جامعـــة الشهيد حمه لخضر- بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

أحمد زروق وإسهاماته الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي (846-899هـ/1442-1499م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبتين:

حياة مخيبر

عفاف النيبوع

الأستاذ المشرف:

علال بن عمر

الجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
الأستاذ السعيد عقبة	رئيس الجلسة	جامعة حمه لخضر- الوادي
الأستاذ علال بن عمر	مشرفا ومقررا	جامعة حمه لخضر- الوادي
الأستاذة الكاملة فرحات	مناقشا	جامعة حمه لخضر- الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا البر والثبات وأمدنا بالعزم والقوة لاستكمال المسار الدراسي، وتوفيقه لنا في انجازنا لهذه الدراسة واضهاره إلى الوجود.

ثم الصلاة على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.

كل الاحترام والتقدير للأستاذ المشرف " ***علال بن عمر*** " الذي لم يبخل علينا بالنصحية والتوجيه، وعلى وقته الذي خصصه لتصحيح والذي شرفنا بمتابعة هذا العمل وكان دليلا ومراشد لنا بتوجيهاته طوال مدة انجازه متمنين له دوم الصحة والعافية والنجاح وكنا محضوضين في بحثنا باهتماماته العلمي.

كما نشكر كل الأساتذة الكرام على دعمهم لنا بتقديم ما يمكن الاستفادة منه، الدكتور بشير غانية الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته نصحه وإرشاده، والأستاذ السعيد عقبة والأستاذ عبد الحميد العابد، وكل أستاذة قسم التاريخ.

الشكر موصول لكن من ساعدنا من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ت	توفي
ج	جزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
تق	تقديم
إش	إشراف
د د ن	دون دار نشر
د م ن	دون مكان نشر
دس	دون س
دط	دون طبعة
شر	شرح
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
ضب	ضبط
ط	طبعة
م	ميلادي
كت	كتابة
مج	مجلد
هـ	هجري
نق إلى ع	نقله إلى العربية

مقدمة

شهدت بلاد المغرب أواخر العصر الوسيط تغيرات مست جميع المجالات بداية بطبيعة هيكلة البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وصولا إلى الحياة الفكرية التي عرفت تغيرات كبيرة تمثلت في التنوع الحاصل فيها والانتاج الفكري المصاحب لذلك فمن الناحية الفقهية نجد أن المذهب المالكي قد طغى على المشهد الديني في بلاد المغرب في تلك الفترة إذا ما استثنينا بعض المناطق ذات النفوذ الإباضي و الحنفي، أما عن الحركة الصوفية التي وإن حادت عن مسارها إلا أنها هي الأخرى عرفت تطورات كبيرة برزت من خلال احياء العديد من مخلفات الصوفية من مصنفات ومبادئ في الآن ذاته ظهرت محاولات جادة لإعادة صياغة الكثير من العلوم، وفي ذلك برز علماء وشيوخ أسهموا بقسط وافر في خدمة الجانب الفكري لبلاد المغرب من خلال آرائهم وتوجهاتهم وانجازاتهم وأهم ما اشتغلوا به على سبيل المثال لا الحصر نجد علوم الشريعة والتصوف فأهم ما ميز ذلك هي ظهور المزج بينهما الذي كان في زمن غير ببعيد ضرب من الخطأ والمغالطة لاكتفاء كل علم بذاته، وهو خروج عن المألوف في محاولة لحل القضايا العالقة بينها واستعصت عن غيرهم في السابق، من ذلك تبرز شخصية أحمد زروق الذي ساهم بعصاميته وتكوينه الديني في إثراء الساحة العلمية لبلاد المغرب وبرع بفكره وعلمه في ميادين عديدة واشتهر بجهوده في خدمة العلم والمعرفة وضلت آراءه محورا لكثير من التيارات الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي وهو ما سنلقي عليه الضوء من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ:

أحمد زروق وإسهاماته الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي
(846-899هـ/1442-1499م).

توفرت مجموعة من الرغبات في اختيارنا لهذا الموضوع أبرزها:

- التعريف بشخصية أحمد زروق وعصره والوقوف عند أهم انجازاته وحصر أهم مخلفاته وإبراز دورها في الحركة الفكرية.

- دراسة آرائه وتوجهاته الفكرية من خلال تراثة المادي المكتوب.

– الرغبة في الوقوف على شخصية فكرية عاشت في طرابلس الغرب كمحاولة جادة لاستنطاق أهم مميزات الجانب الفكري فيها الذي تقل الدراسات عنه.

حددنا إشكالية الدراسة فيما يلي:

كيف ساهم أحمد زروق في الجانب الفكري ببلاد المغرب الإسلامي؟

الذي تفرعت منه عدة تساؤلات أهمها:

- من هو أحمد زروق؟ وكيف أثرت بيئته على مساره الفكري؟
- ما هي أهم انجازاته وانتاجه الفكري؟
- كيف تحول فكره الصوفي من التصوف الزهدي إلى الطرقية؟
- فيما تمثلت الطريقة الزروقية وماهي فروعها؟

أهم مناهج الدراسة نجد:

المنهج التاريخي؛ المناسب لمثل هذه الدراسة لتتبع الأحداث والوقائع الملائم لدراسة الجانب الفكري من شخصية زروق مع الاستعانة مناهج أخرى واكبت هذه الدراسة.

قسمنا بحثنا إلى مقدمة، فصلين وخاتمة.

مقدمة؛ تتضمن إحاطة بجوانب الموضوع من تمهيد له وطرح لإشكال الدراسة وعناصر أخرى.

تضمن الفصل الأول المعنون "بأحمد نشأته وتكوينه العلمي"، درسنا فيه نشأته وتعليمه ثم نسبه ومولده ثم وضعنا إحصاء لأهم شيوخه وتلاميذه ثم انتقلنا في المطلي الثاني لإبراز كراماته ورحلاته ثم تعرضنا للحديث عن حياته بمصراتة إلى غاية وفاته.

أما عن الفصل الثاني؛ فقد كان عنوانه "إنتاجه الفكري واسهاماته في بلاد الغرب الإسلامي"، حيث تتتبعنا آثاره ودرسنا نماذج منها ثم عرضنا منظوره للتصوف وبعض قضاياه

ثم انتقلنا لدراسة نمو وتطور الطريقة الزروقية وأهم أسسها من بعدها أوردنا أهم مؤسساتها الثقافية والفكرية وأبرز فروعها.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن النتائج المستخلصة من الدراسة.

اهتدينا إلى مجموعة من المصادر والمراجع لدراسة الموضوع أهمها:

1- نقد المصادر:

- كتاب نيل الإبتهاج؛ لأحمد بابا التنبكتي الذي يتكون من جزأين ساعدنا في التعرف على كثير من جوانب شخصية زروق وخاصة أنه يبدي رأيه في كثير من الأحيان.

- كتاب الكناش؛ لأحمد زروق يعتبر من المصادر المهمة عن حياة زروق فقد ترجم فيه لنفسه، حققه علي فهمي خشيم ويتضمن معلومات دقيقة عن حياة زروق، لكن الجاذب فيه هو اكتفاءه في ذلك على ترجمة لنفسه في مرحلة الصبا والشباب وانقطاعه عن ذلك في النصف الثاني من عمره وابتعاده قدر المستطاع عن التأريخ لواقع بلده السياسي إلا ما تحتم الإشارة إليه، وقد أفادنا في التعرض لكثير من جوانب حياته.

- التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار؛ لابن غلبون الطرابلسي حققه الطاهر أحمد الزاوي وهو كتاب مهم لدراسة تاريخ ليبيا الإسلامية استعنا به في أغلب جوانب الدراسة وخاصة في تحديد أصله ونسبه.

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان؛ لأبن مريم(ت1025هـ/1616م) الذي ترجم للكثير الذين عاشوا في تلمسان أو قدموا إليها، قد اعتمد في ترجمته لزروق بشكل شبه كلي على كتاب الكناش.

– دوحة الناشر؛ لابن عسكر وحققه محمد حجي وذكر فيه المؤلف الشيوخ الذين أخذ عنهم التصوف وأضاف إليهم الكثير من علماء القرن العاشر، واستفدنا منه في تتبع حياة زروق لما كان بالمغرب الأقصى وظروف انتقاله منها.

– رحلة العياشي؛ لابو سالم العياشي الذي يتكون من جزأين الذي أفادنا في دراسة الوضع المتعلق بزروق بعد وفاته وكل ما تعلق بذلك من كرامات وعمران.

– الضوء اللامع؛ لمحمد السخاوي الذي ساعدنا في تتبع الحياة العلمية لزروق عندما كان في المشرق.

2– **نقد المراجع:**

– أحمد زروق والزروقية؛ لعلي فهمي خشيم وهو كتاب مهم جدا أفادنا في كشف ملامح الجانب الفكري من شخصية أحمد زروق، استعمل فيه المؤلف الموضوعية والحياد في كثير من الجوانب التي درسها واعتمد الدقة، اعتمد فيه عن الكناش، وقد ساعدنا دراسة الجانب الفكري لزروق وخاصة آثاره.

– أعلام ليبيا؛ للطاهر الزاوي وهو كتاب مهم عن تاريخ ليبيا اقتبس فيه المؤلف من المصادر التاريخية مباشرة وأحال لذلك، ساعدنا في حصر آثاره بالتحديد مؤلفاته.

– تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)؛ لابو القاسم سعد الله الذي يتكون من تسعة أجزاء اعتمدنا على الجزء الأول والرابع في دراسة فروع الطريقة الزروقية.

– عمائر الصوفية في ليبيا؛ لعبد المنعم خضري وهو كتاب مهم جدا أرخ لكثير من العمران الذي خلفته الطرق الصوفية في ليبيا وركز على الزوايا والرباطات من ضمن ذلك المؤسسات التي أنشأها أتباع الزروقية في ليبيا.

– الحركة الصوفية في الجزائر ما بين القرنين التاسع والعاشر هجري؛ لطاهر بونابي وهي عبارة عن رسالة دكتوراه أورد فيها تفصيلا معمقا فيما يخص الحركة الصوفية منذ ميلادها شرح كل ما يتعلق بها، استفدنا منه في دراسة تطور الطريقة الزروقية وممارساتها وفروعها.

وقد اعترضت طريقنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

– أنه موضوع جديد ولم يكتب فيه كثيرا وتنقص فيه الدراسات الأكاديمية.

– كونه عاش في ليبيا في فترة ازدهاره الفكري في آخر حياته فإنه استصعب علينا ربط فكره بالجوانب الفكرية المحيطة به لأن الدراسات في هذا الجانب غير معمقة في ليبيا.

الفصل الأول

أحمد زروق نشأته وحياته وتكوينه العلمي.

1- المبحث الأول: نشأته وتعليمه.

- المطلب الأول: نسب الشيخ زروق ومولده.
- المطلب الثاني: نشـــأته وصـــفاته.
- المطلب الثالث: شيـــوخه وتلامـــيذه.

2- المبحث الثاني: رحلاته ووفاته.

- المطلب الأول: رحـــلاتـــه.
- المطلب الثاني: كـــراماتـــه.
- المطلب الثالث: حياته بمصراته ووفاته.

المبحث الأول: نشأته وتعليمه.

المطلب الأول: نسب أحمد زروق ومولده.

عاش أحمد زروق في النصف الثاني من القرن9هـ/15م، أي في ظل حكم الدولة المرينية في المغرب الأقصى(668-869هـ/1269-1464م)، وشطرا من العهد الوطاسي(876-961هـ/1471-1553م)، إذ تميزت هذه الفترة بتدهور وركود جميع المجالات خاصة السياسية والفكرية منها، إذ خلع السلطان عبد الحق المريني[1]، بعد تمرده على الحكم واستولى الوطاسيون على السلطة بالبلاد، وكانت تلك فرصة مواتية للنصارى لبسط سيطرتهم ونفوذهم على الكثير من مدن المغرب حيث احتل البرتغال سبتة سنة 814هـ/1411م، وأصيلا[2] سنة876هـ/1471م، وآسفي[3]، وأحست السلطة السياسية أنها محرومة من سند قبلي حولوا تعويضه بسند روحي وذلك بتشجيع الصوفية و كانت هي موضة العصر في بلاد المغرب وأقبل عليها المثقفون في المدن والأرياف، وففي الوقت الذي وطدت فيه السلطة السياسية سيطرتها على البلاد كانت السلطة الروحية للطرق الطوفية قد أوثقت صلتها بالمجتمع في بلاد المغرب[4].

---

[1] **عبد الحق المريني:** هو الأمير عبد الحق ابن الأمير أبي خالد محيو ابن الأمير أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير، بن فجوس بن جرماط، بن مرين، توفي 22 جمادى الاخر 614هـ/1217م، دفن بقرية تافرطاست. **ينظر:** علي ابن ابي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، د م، د س، دط، ص 34.

[2] **أصيلا:** هي مدينة كبيرة قرب من طنجة، كان بها مرسى ثم خرب من طرف المجوس، وهي أول مدينة بالعدوة من جانب الغرب وهي في سهل من الأرض وحولها رواب لطاف والبحر بغربيها وجوفيها، وكان عليها سور له خمسة أبواب، وخارجها أبار عذبة ومرساها مأمون، وبها قبائل لواته وبني زياد من هوارة. محمد بن عبد المنعم الحميرى، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، 1979م، ط1، ص ص42-43.

[3] **أسفي:** وهي عبارة عن مرسى، تقع في أقصى المغرب، وهي أخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس، إلى ناحية القبلة وأسفي عليها عمارات وبشر كثير من البربر والمراكب تحمل منها أوساقها في وقت السفر ومن مرسى أسفى إلى مرسى ماست مائة وخمسون ميلا. **ينظر:** محمد بن عبد المنعم الحميرى، مصدر نفسه، ص57.

[4] محمود علي فارس ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى ليبيا**، منشورات جامعة دمشق،1421هـ/2000م، دط، ص25.

أما عن الحالة الثقافية والفكرية في بلاد المغرب فقد برز مجموعة من العلماء شجعوا على الجانب الفكري والنهوض به وزاد الاهتمام بالمؤسسات التعليمية من طرف الحكام والأمراء وطلبة العلم كجامع القرويين[1] بفاس[2] في المغرب الأقصى وظل لعدة قرون مركزا للعلم والمعرفة في بلاد المغرب، والمدارس كالمدرسة العنانية[3]، واهتموا بعلوم القرآن والحديث وعلم الكلام والشعر والتاريخ، من آولئك نجد: عبد الرحمان ابن خلدون[4]،المقري[5]، وغيرهم، ومن جهة أخرى كثرت الزوايا كمحاولة منها للتصدي للبدع والضلالة والالحاد والزندقة وأداء وضيفتها التعليمية، وانتشرت الطرق الصوفية وانحرف العديد من المتصوفة عن مسار التصوف الأول، كنتيجة لذلك حاول مجموعة من العلماء ارجاعه إلى سابق عهده بعد انحرافه عن مساره في بلاد

[1] **جامع القرويين:** هي أول جامعة في المغرب، بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني بمالها الذي ورثه من أبيها، بدأ بناءه في رمضان 245هـ/859م، ونذرت أن تصوم طوال مدة البناء شكرا الله، وبني الجامع للعبادة والعلم معا من أول يوم، وانتهت بناءه في 306هـ/918م، وبعد التأسيس خضعت القرويين لتوسيع والإضافات والتجهيز فأصبحت مؤسسة علمية. **ينظر:** الحاج أحمد ابن شقرون، **أرجوزة من زهر الاس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون،** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،1994م، ص11. محمد العبادي، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني،** جامعة الحسن، الدار البيضاء، د س، دط، ص15.

[2] **فاس:** مدينة تقع في سفح جبل والنهر الذي بينهما مخرجه من عين في وسط ما بين عدوة القرويين وعدوة الاندلسين، وفي كلا العدوتين جامع مفرد، وسبتة أقرب إليها بعشرة أيام. **ينظر:** عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغذادي، **معجم البلدان،** د دن، د م ن، د س، د ط، مج4، ص 230 .

[3] **المدرسة العنانية :** أسسها أبوعنان ابن أبي الحسن المريني سنة754هـ/1353م، بجانب مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الوذي الاشبيلي الملقب بالحلوي، كان لهذه المدرسة أوقاف كثير. **ينظر:** الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب،** دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م، ط2، ص254.

[4] **ابن خلدون:** هو المؤرخ، وواضع علم الاجتماع البشري، الشهير ابن خلدون أبو زيد الحضرمي الاشبيلي، ولد في تونس سنة732هـ/ 1331م، أصله من الأندلس، تتلمذا على علماء بلاد المغرب والأندلس، تولى عدة مناصب، واهتم بالكتابة والشعر العلوم، وألف العديد من الكتب منها تاريخه المعروف بالعبر بمقدمته، ارتحل إلى مصر وأعطي له قضاء المالكية، توفي بالقاهرة سنة808هـ/1405م. **ينظر:** محمد رضوان الداية، **أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن،** مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م، ط1،ص297.

[5] **المقري:** هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المعروف بالمقري، ينسبة إلى بلدة مقرة بمنطقة الزاب بالمغرب الأوسط، ولد بتلمسان سنة 710هـ/1310م. **ينظر:** محمد بن الهادي أبو الأجفان، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني،** الدار العربية للكتاب، تونس،1988م، د ط، ص ص22– 32.

المشرق كالإمام أبو حامد الغزالي[1] ورابعة العدوية[2]، وهو نفس ما عمل عليه الشيخ أحمد زروق في بلاد المغرب[3].

اتفق معظم من ترجم لأحمد زروق أنه ولد بالمغرب الأقصى واختلفوا حول مكان وسنة ميلاده، حيث ذكر ابن غلبون الطرابلسي أنه ولد بفاس يوم الخميس 28 محرم846هـ/1442م[4]، ووافقه السخاوي في كتابه الضوء اللامع[5]، والكتاني في كتابه سلوة الانفاس[6]، فيما اختلف البريفكاني وقال أنه ولد بفاس سنة 840هـ/ 1436م[7]، ويرى عبد الله كنون أنه ولد بتازا أي بقرية تليون[8]، وقد ذهب في كتابه موسوعة مشاهير رجال المغرب إلى أنه ولد يوم 18 محرم 846هـ/1442م[9]، إلا أننا نثبت ولادته مما ذكره هو عن نفسه في كناشته حيث قال: " ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في 22 محرم 846هـ/7 جوان 1442م"[10]، حين حملت به أمه رأت في منامها أنها أعطيت لوحا من ذهب، ورأت جدته أن

---

[1] **الغزالي:** هو أبو حامد محمد الغزالي ولد عام 1058م ببلدة طوش بخراسان الواقعة شمال شرقي من بلاد فارس، درس في مدرسة طوس، وفي جرجان ووصل دراسته بمدينة نيسابور، أمضي ثمانية سنوات في دراسة علم الدين والفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية ثم وانتقل إلى بغداد، من أشهر مؤلفاته كتاب إحياء علوم الدين. **ينظر:** عز الدين اسماعيل، **نوابغ العرب أبو حامد الغزالي**، دار المودة، بيروت، 1976م، ص ص27-33.

[2] **ربعة العدوية** : كانت كثيرة البكاء والحزن و إذا سمعت ذكر النار غشى عليها زمان وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا، عندما بلغت ثمانين سنة تكاد تسقط إذا مشيت من كثرة العبادة. **ينظر:** عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ط1، ج1، ص 121.

[3] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، تق وتح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ط2، ص6.

[4] أحمد بك الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، ليبيا، دس، دط، ج1، ص181.

[5] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، 1992م، ط1، ج1، ص222.

[6] جعغر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: عبد الله الكامل الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، د س، دط، ج3، ص28.

[7] نور الدين البريفكاني، **شرح الحكم العطائية المسمى بتلخيص الحكم**، الناشر العربي، القاهرة، د س، د ط، ص37.

[8] علي فهمي خشيم، **أحمد زروق والزروقية دراسة حياة وفكر ومذهب وطريقة**، دار المدار الإسلامي، د م، 2002م، ط3، ص28.

[9] عبد الله كنون، **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، دار الكتاب المصري، بيروت، د س، د ط، مج3، ص 6.

[10] أحمد زروق، **الكناش صور من الذكريات الأولى**، تق وتح: علي فهمي خشيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1980م، دط، ص11.

البحر أخذه وكان هذا دليل على علوه في العلم[1]، ولقد سماه أبوه محمد ولكن بعد وفاته نقلوه إلى إلى أحمد[2]، واحتفظ بهذا الاسم لثلاث أسباب، أولهم أنه ألفه، ولم يحرف على ألسنة العامة كما فعلوا باسم محمد، إضافة إلى أن أحمد هو جد أبيه، فهو أبو الفضل شهاب الدين، اسماعيل بن أحمد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الشهير بزروق الفاسي[3]، أو أو كما قال الزركلي هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي نسبة إلى جده، أبو العباس، زروق[4]، بزاي معجمة مفتوحة ثم راء مشددة مضمومة بعدها واو وقاف أخر الحروف، نسبة لجده الذي كان ازرق العينين، اكتسبها أيضا من أمه[5]، وهذا ما أكده في ترجمته: "أنه جاء جاء زروق من جهة الجد رحمه الله، كان أزرق العينين واكتسب ذلك من أمه"[6]، و اشتهر بالبرنسي نسبة إلى قبيلة البرانس أو تسمى برنوس بباء مفتوحة ثم راء مهملة ثم نون مضمومة بعدها واو وسين مهملة، وهي قبيلة من البربر تسكن أرض المغرب بجهة فاس[7]، سرى إليه هذا هذا اللقب من أجداده[8]، ويذكر القرافي أن نسبه لبرنس بنون مضمومة بعد الراء[9]، ويرى زروق

---

[1] عبد الرؤوف المناوي، **الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية**، مكتبة الازهرية، د م، د س، دط، ج3، ص 122.

[2] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص12.

[3] شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، إش: عبد القادر الأرناؤوط، تح: محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،1993م، ط1، مج2، ص 547. عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى النهاية ق 12هـ منهجيتها تطورها قيمتها العلمية**، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، د س، ص 625 .

[4] خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**، دار العلم للملايين، للملايين، لبنان، 2006م، ط15، ج1، ص91.

[5] ناصر الدين محمد الشريف، **الجواهر الاكليلية في أعيان علماء لبيبا من المالكية**، دار البيارق، الأردن، 1999، ط1، ص129. ابن مريم الشريف الملتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر،1908م، د ط، ص 45.

[6] بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي، **توشيح الديباج وحليه الابتهاج**، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، 2004م، ط1، ص39.

[7] أبي عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي، **التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تح: أحمد الزاوي، ، المدار الإسلامي، لبيبا، 2004م، ط1، ص254.

[8] الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام لبيبا**، المدار الإسلامي، لبيبا، 2004م، ط3، ص108.

[9] بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي، مصدر سابق، ص 39.

زروق بأن قبيلة البرانس احدى القبائل التي تسكن بين تازا وفاس[1]، حيث ذكر في كتابه عيوب النفس بأن البرانس حي من دوار البغال قبيلة بني ورياكل الجبيلة بشمال مدينة فاس بالمغرب، ولقد اندثرت معالمه لخلوه من السكان بسبب مرض الطاعون الذي انتشر بالمنطقة[2]، وأشار أن نسبه يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده ولكن قال أنه لم يتحقق من ذلك بسب موت أبيه[3].

المطلب الثاني: نشأته وصفاته.

نشأ الشيخ زروق يتيما وكان وحيد الأبوين و لم يذكر أن له اخ أو أخت[4]، توفيت ولدته يوم السبت عن عمر يناهز 23سنة في846هـ/ 1442م، وتوفي والده بعد ولادته بستة أيام وعمره 32سنة، وتوفي جده قبل والدته وعمره 53 سنة[5]، وعلى الأغلب أن سبب وفاتهم هو وباء الطاعون أو ما عرف بوباء عزونة[6] الذي ضرب فاس في العام الذي ولد فيه زروق، كانت وصية والده أن ترعاه أمه (جدة أبيه)غير أنه ربته وكلفته جدته لأمه فاطمة بنت عبد الله الفهري كانت سيدة فقهية وتسمى بأم البنين[7]، وبقي زروق عندها إلى أن بلغ العاشرة من عمره، عمره، فأخدوا له مرضعة بالإجارة أرضعته تسعة أشهر حيث قالت عنه "هذا شريف يتيم، كفلته لله"، وكانت تغذيه من الجوز والتين فتمضعه وتطعمه[8]، لكن زوج خالته حلف لها أن لاتخرج له له من دار ينفق عليها مدة رضاعته[9]، لذلك تحملت جدته تربيته من الناحيتين التربوية والمادية

---

[1] شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي زروق، **النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**، ضب: قيس بن محمد آل الشيخ مبارك، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1993م، ط1، ص5.

[2] أحمد زروق، **عيوب النفس ودواؤها**، تح: محمد طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ط1، ص20.

[3] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق،ص254.

[4] ندى السيد محمد محمد الساعي، **شرح زروق على متن الأجرومية لابن أجروم الصنهاجي**، رسالة ماجستير في النحو، جامعة أم القرى ، المملكة السعودية،1992م، دط، مج1، ص18 .

[5] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص11.

[6] **وباء عزونة:** حدث هذا الوباء سنة 846هـ/1442م، كان وباء عظيم بالمغرب هلك فيه كثيرمن الناس وكبار العلماء والأعيان. **ينظر:** أبو العباس بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955م، دط، ج4، ص101.

[7] أحمد بك الأنصاري ، مصدر سابق، ج1، ص 182.

[8] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص13.

[9] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص30.

معا لان أبيه لم يترك له ثروة يعيش منها، فنشأ في عائلة علم وأخلاق فتأثر بجدته والفقيهتين أم هاني وفاطمة العبدوسية، تعلم الصلاة وعمره خمسة سنوات وكان في بعض الاحيان يصلي بلا وضوء، وكان لايغتسل ولايحلق رأسه كثير أو إلا بعد مدة طويله فكانت جدته تخاف عليه من الحسد فكانت تقول:" الصغير إذا تنظف تبعته العيون فيفسد"، كما كانت تربيه على النقد عند قراءة الكتب وتحذره من الشعر، وعلمته عدم التفاخر والاحتيال والتبذير وحضرت عليه الحناء وإطالة الشعر واللهو وسماع حكايات التسلية مع الأخذ بالوقار[1]، كان زروق تلميذ مواظبا، شديد شديد الهدوء حتى أنه لم يلعب قط في ساحة الجامع أويجر فيه، فيما مرة واحدة، فقد ذكر في كناشته ذلك فقال:" مالعبت قط في المسجد ولا جريت فيه، إلا يوما واحد، فأصابتني حبة في إبهام رجلي، فلم تزل بي حتى تدودت ونتنت، ثم جرى من سنة الله في شأني أني ماوقعت في ذنب قط، أول مرة إلا عوقبت في الحال ثم لا أعاجل بالعقوبة بعد فيه إذا تكرر"[2]، ولم يتخلف عن حفظ واجبه اليومي المرتب له من السور حتى أتم حفظ القران الكريم والتوحيد في عمر عشر سنوات، وكانت جدته تقول له لابد من تعلم القراءة وعلوم الدين والصناعة للمعاش[3].

تعلم زروق صناعة الخرازة[4]، إثر مشورة أحد الأقارب، وهو لم يرسل لتعلم الحياكة لأن هذه الحرفة كانت تتطلب قدرا وافرا من النظافة والاناقة لم يحظ بهما في طفولته، وكان يذهب لدكان الخراز خمسة مرات في الأسبوع بعد العصر[5]، وقيل أيضا أنه كان يتردد إلى اسكافي في في مدينة فاس ليتعلم الخرازة يوم الخميس والجمعة والاثنين بعد خروجه من المكتب[6]، وقال عبد عبد الله كنون أنه تعلم السكافة[7]، واشتغل بالعلم وهو في عمر ستة عشر سنه[8]، فترك الخرزاة وانتقال إلى دراسة الفقه والعلم فانتظم في سلك طلبة المدرسة العنانية التي بناها السلطان

[1] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص 19.

[2] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص15.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 32.

[4] ابن مريم، مصدر سابق، ص 45.

[5] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 32.

[6] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص ص14 –15.

[7] عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، د د ن، د م، د س، ط2، ج1، ص207 .

[8] أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ج1، ص ص181–182.

أبوعنان المريني (752-759هـ/1351-1357م)[1]، كما درس في جامع القرويين، وصار يتردد عليهما لدارسة أمهات كتب المذهب المالكي والحديث وقواعد العربية، وتتلمذ على أشهر علمائها ودرس عند كبار الفقهاء فيها، الذين اعانوه في دراسة كتب اللغة والدين[2]، ثم اشتغل بالتدريس بفاس مابين(868-873هـ/1461ـ 1468م)، وحرص على خدمة المريدين والشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم[3]، تزوج من خمس نساء على الفتح كما قال إلا أن أغلب المصادر لم تذكر سوى زوجتين[4].

نقل لنا من ترجم لزروق مكانته في عصره الذين استرسلوا في مدحه من بين هؤلاء العياشي الذي قال عنه: "بأنه الشيخ المحقق، العلامة العرف بالله الدال على الله صاحب العلمين ومحقق النصرين ومحصل المذهبين ومرتضي الفريقين، ومفتدي أهل العلم الباطن ومتبوع أهل الظاهر ينبوع الأسرار في سائر المظاهر قطب مغربنا وإمام أئمتنا العالم الشهير متبوع أهل الشريعة والطريقة مرجوع أهل الحقيقة فكل إليه ينير"[5]، كما قيل عنه أنه فقيه محدث محدث صوفي، عرف بالامام الأوحد الحبر الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة[6]، الاود الخلاصة الصفي الفقير، وأطلق عليه العلماء بمحتسب العلماء والاولياء[7]، وهي صفة جليلة لم يتصف بها غيره من علماء المسلمين لاقبل ولا بعد، وسمي بذلك أيضا لأنه استنكار ماكان يرتكبه رجال العلم والدين من مخلفات للشرع والبدع في الشعائر في عصره[8]، وهو العلامة،

---

[1] **أبو عنان المريني:** هو أبو عنان المتوكل على الله ابن السلطان أبو الحسن المريني، ولد سنة 729هـ/1328م، تولى ملك بنو مرين في749هـ/1348م، وكان أول من تلقب بالخلافة ، أولى اهتماما بالجانب الفكري حيث أنشئ المدرسة البوعنانية وعدة مدارس في فاس ومكناس وسلا، مات وعمره 29سنة. **ينظر:** ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد، الدار البيضاء، د س، دط، ج2، ص53. الحسن السائح، مرجع سابق، ص254.

[2] زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، **كتاب الإعانة**، تح وتق: علي فهمي خشيم، دار العربية للكتاب، لبيبا، 1399هـ/1979م، دط، ص 5.

[3] أحمد زروق، **عيوب النفس**، مرجع سابق، ص20.

[4] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص12.

[5] أبو سالم عبد الله بن محمد أبو سالم العياشي، **الرحلة أبو سالم العياشية**، دار السويدي، الإمارات، 2006م، ط1، ج1، ص96.

[6] ناصر الدين محمد الشريف، مرجع سابق، ص129.

[7] أحمد زروق، **النصيحة الكافية**، مصدر سابق، ص7.

[8] محمد العبادي، **محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني**، جامعة الحسن، الدار البيضاء، د س، دط، ص72.

المحدث ولقب بالفقيه[1] الصوفي والولي الصالح، بل هناك من جعله بمنزله القطب والغوت، العارف بالله[2]، المالكي[3] المغربي[4] الجامع بين الأخبار والشريعة، الوصل الزاهد الفاضل وشيخ وشيخ الطريقة، ذو التأليف الحسنة والرواية المستحسنة[5]، المتضطلع المتبحر الحاج الرحلة[6] ناظر الصوفَية[7] صاحب المواهب الربانية والعلوم الدينية والتصانيف الكثيرة والرسائل المفيدة المنيرة المشهور شرقا وغربا، هذا عن مكانته العلمية[8].

أماعنه صفاته الجسدية والخلُقية فقد كان رجلا قصير القامة جميل الصورة أبيض البشرة[9]، البشرة[9]، كان انسان خجولا محبوبا كثير الحياء، عصبي المزاج سريع الانفعال، وهو ما انتقده عليه أصحابه خاصة قبل الاربعين من عمره، وكان حساس وظلت هذه الصفة تصحبه طوال حياته، ومتواضع ويخاف الله ومرحا لطيف المعشر اجتماعيا سهل المخالطة خصوصا بعد اسقراره بمصراته ، فكان ينادى أصحابه ببعض الكنايات المضحكة، فلقب أبي زعامة بعنق الحمامة، لغربة عنقه، الذي كان سعيدا بهذا اللقب، ولقد كان منصف يعترف بفضل اساتذته وشيوخه عليه حيث كان يشيد بهم، كما كان ينسب الأقوال على أصحابها ويعتبر متعدي ذلك سرقة[10].

---

[1] **الفقيه:** هو من يحفظ المسائل الفقيهة في المفاضلة بين فقيه وأخر ومن لم يبلغ درجة الاجتهاد. **ينظر:** لخظر محمد بولطيف، **فقهاء المالكية والتجربة السلمية الموحدين في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر**، لبنان، 2009م، دط، ص53.

[2] **العارف:** هو الانسان المنصرف بفكرة إلى الله مسند يمناه لشروق نور الحق في سره. **ينظر:** أبو نصر عبد الله بن علي السراح الطوسي، **اللمع**، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي السرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ط1، ص39.

[3] يحي مراد، **معجم تراجم أعلام الفقهاء**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م، ط1، ص131.

[4] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، مصدر سابق، ص 222.

[5] ابن العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير ابن القاضي، **ذرة الحجال في أسماء الرجال**، تح: محمد الاحمدي أبو النور، دار الثرات، القاهرة، د س، دط، ص90 .

[6] عبد الله عبدالقادر التليدي، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب**، دار الأمان، الرباط،، 2003م، ط3، ص 147.

[7] **ناظر الصوفية:**سمي بهذا الإسم لأنه أكد على ضرورة إصلاح الباطن والتحلي بالزهد والتقَى، ويكون ذلك في الشرع والتصوف معا. **ينظر:** محمد بن الطيب، إسلام المتصوفة، دار الصليعة، بيروت، 2008، دط، ص110.

[8] محمد محمد الحسني بن عسكر الحسني الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط،1977، دط، ص 48. محمد بن محمد مخلوف، مرجع سابق، ص 267.

[9] عبد السلام الأسمر، **الوصية الكبرى**، دن، د م،1976، ط1، ص72.

[10] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 67.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

بعد أن أكمل زروق تعليمه من حفظ للقرآن وعلوم اللغة ونحو ذلك أصبح يملك مصير نفسه فقرر أن يغير مجرى حياته ويتحول من الصبي الخراز إلى طالب الفقه والعلم فانتضم في سلك القرويين والمدرسة العنانية وأصبح يتردد عليهما لدراسة بعض كتب التصوف[1] في ظل الجو الفكري والديني بفاس[2].

أولا: شيوخه.

مثّل الفقه والتصوف موضوعان مترابطان عند الشيخ زروق وأن دارسة الفقه لاغنى عنها للمتصوف حتى لقب بالجامع بين الشريعة والطريقة[3]، حيث لم يفصل بين العلمين بل جعلهما شي واحد، ولقد تخصص في جميع العلوم في التفسير والحديث والفقه والادب والنحو، فهو أخر الأئمة الصوفية المحققين الجامعين لعلمي الفقه والتصوف[4]، لذا فقد اختار شيوخه بناء على ذلك، وأخذ التصوف والعلوم الأخرى عن أئمة المغرب والمشرق[5] من أبرز هؤلاء نجد:

أ- شيوخه في بلاد المغرب:

تتلمذ أحمد زروق على يد أشهر علماء فاس وفقهائها وعددهم يزيد عن ثلاثين فقيها ومحدث[6]، فانتقل إلى قراءة الرسالة على الشيخين محمد بن علي السطي

[1] **التصوف:** هو علم وعمل بالعلم بأحكام الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة والعمل بها، والتصوف الحق أن يكون علم الباطن مطابقا لعلم الظاهر، فمن اختلف باطنه عن ظاهره فليس، بل ويطردونه من بينهم لان كل ظاهر خالف الباطن فهو باطل. **ينظر:** العز بن عبد السلام، **زبدة خلاصة التصوف المسمى بحل الرموز مفاتيح الكنوز**، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2009م، ط1، ص 15.

[2] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص33.

[3] نفسه، ص 45.

[4] أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إش وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوى الإسلامية، طرابلس، 1989م/1398هـ، ط1، ص 132.

[5] محمد بن مخلوف، مرجع سابق، ص 267

[6] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، مصدر سابق، ص 5.

القلصادي(ت891هـ/1486م) وعبد الله الفخار قراءة بحث وتحقيق[1]، ثم قرأ القرآن على جماعة من الشيوخ منهم عبد الله المجاصي وعبد الله التجبيي الأستاذ الصغير(ت887هـ/1482م)، كل ذلك بقراءة نافع، واشتغل بالتصوف والتوحيد كما أخذعن حكم ابن عطاالله والقرطبية في الفقه ونظم فصول السلمي والجزولي، والسراج الصغير محمد بن الحسين (ت887هـ/1482م[2]، وأحمد التونسي(ت878هـ/ 1473م) عندما كان في تونس، وعن علي الخروبي الطرابلسي، وكانا من كبار أئمة المالكية[3]، وأبو عبد الله محمدالمشدالي، والوالي أبو سالم ابراهيم التازي (ت866هـ/1461م)، والخدري، والامام السنوسي محمد بن يوسف (ت899هـ/1493م)، والقرموني[4]، وأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت884 هـ/1479م)، الذي كان يشير على زروق وبعض الفقهاء بكثير من القضايا[5]، وأحمد بن محمد بن زكري (ت 990هـ/ 1494م)، ومحمد الغماري التلمساني (ت 874هـ/1469 م) وأحمد بن علي الفيلالي (ت861هـ/1456م)، وأبي الحسن الأبناسي وابن زمام وأحمد الغيلاني والرفروف وأحمد الغمارى وغيرهم[6].

ويعتبر هؤلاء الشيوخ من ارشد زروق في طريق علم الظاهر[7]، وأخذوا بيده في سبيل علم الباطن[8]، لذا انقسم شيوخه إلى نوعين فقهاء وفقراء أو أهل الظاهر وأهل الباطن، وأصبح زروق زروق بفضلهم فقيها وإماما ومتصوفا إضافة إلى تجربته الواسعة ومعرفته بالعديد من العلوم والمذاهب كالمذهب المالكي، وسار في الأخير في طريق التصوف الخالص[9]، فقرأ بمصر

[1] أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق،ج1، ص 130.

[2] ابن مريم، مصدر سابق، ص ص45 . 46.

[3] أحمد زروق، **كتاب الإعانة**، مصدر سابق، ص 8.

[4] أحمد بك الأنصاري ، مصدر سابق، ص 182.

[5] أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ج2، ص127.

[6] نفسه، ص 121.

[7] **علم الظاهر**: هو العمل بالكتاب والسنة. **ينظر**:العز بن عبد السلام، مصدر سابق، ص 15.

[8] **علم الباطن** : هو أعمال القلوب أوهو كما يسميها بن تيمية الأحوال والمقامات .**ينظر**: نفسه، ص 15.

[9] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 36.

والمدينة[1]، إلى جانب هؤلاء أخذ أحمد زروق العلم والمعرفة على يد مجموعة من الفقهاء والشيوخ المغرب نذكر من بينهم:

– **الزرهوني:** هو عبد الرحمان الزرهوني، الفقيه وخطيب بجامع القرويين كان رجلا صالحا ورعا زاهدا، تأخر عن الخطبة والإمامة وتقدم لذلك عيسي علال المصمودي في 804هـ/1401م[2].

– **عبد الرحمان المجدولي:** هو عبد الرحمان المجدولي المعروف بالتونسي، برز في علم المعقول كان يؤخذ عنه بفاس وكان لسانه لايعينه على حسن الالقاء، أخذ عن أبي عبد الله الآبي وحضر ابن غازي مجالسه واستفد منه، أخذ عنه زروق الرسالة القدسية وعقائد الطوسي وعقائد السنوسي، وسمع منه عن البخاري[3]، وأحكام عبد الحق الصغرى وجامع الترمذي[4].

– **الزيتوني:** هو أبو عبد الله محمد، كان رجلا متصوف، كفيفا ذا شخصية قوية مسيطرة كان عمره اربع وعشرون، لزم زروق بالزواية الشاذلية بفاس مدة، ساءت علاقتهم وأثرت على نفسية زروق فخرج سائحا لمدة اربعين يوما[5].

– **الفشتالي االسلوي (ت856هـ/ 1452م):** المعروف بنور الله، وهو أبوالعباس أحمد بن محمد خال جدة زروق، كان يعلم الأولاد بطالعة فاس وكان مشهورا بالتدين، إذ ينجر أعواد السرج في اوقات الفراغ وكان يختم القران في كل ثلاث أيام وقد حنك زروق عند ولادته، وعمره 60 سنة[6].

---

[1] خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج1، ص91.

[2] أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام بمدينة فاس**، دار المنصور، د م، 1973م، دط، ص403.

[3] **البخاري (194– 256هـ/809–869م):** هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري حبر الإسلام وحافظ حديث رسول الله صلوا الله عليه وسلم، ولد في بخارى وتربى يتيما سمع عن نحو ألف شيخ بخرسان والشام ومصر والحجاز، جمع حوالي 200 ألف حديث جمعها في كتاب سماه الجامع الصحيح، **ينظر**: يحي مراد، مرجع سابق، ص35.

[4] أحمد بن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ص405.

[5] عبد الله كنون، مرجع سابق، مج3، ص 10.

[6] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص12.

– **الوزروالي(ت856/ 1452م):** وهو أبو العباس أحمد بن العجل الوزروالي قاضي المدينة البيضاء، ومستن بالمدينة فاس القديمة تزوج جدة زروق وأقام عنده ثلاث أشهر، وتعلم منه، توفي في رمضان بوباء، كان يختم القرآن بأسبوع ولقد غلب عليه النحو[1].

– **محمد ابن املال(ت856/1452م):** هو أبو عبد الله محمد المعروف بابن املال، مفتي المسلمين، كان متواضعا، فقيها، فهما، ولي الافتاء بعد الشيخ أبي عبد الله القوري، صلى زروق خلفه بمدرسة الحلفاويين أياما، وحضر جنارته سنة856هـ/1452م، أو قبلها كما قال الشيخ زروق توفي في نفس اليوم الذي توفي فيه الشيخ الوزروالي، دفن تحت حجر قطرب من ناحية المشرق[2].

– **العبدوسي(ت859هـ/1455م):** هو أبو محمد عبد الله بن محمد ابن موسى العبدوسي حمل اليه زروق وهو صغير وكان يتردد اليه لكون جدته تقرأ مع فاطمة وأم هانئ، كان سخيا، إماما في نصح الأمة، أقام الحدود والحقوق، وتقلد في أخر عمره خطابة جامع القرويين توفي عن عمر 60 سنة، وكان أكثر عمله فقه الحديث.

– **أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الأنفاسي (ت860هـ/1456م):** وهو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الأنفاسي خطيب جامع الاندلس وامامه، صلى زروق خلفه كثيرا[3].

– **أم هانئ العبدوسية (ت860هـ/ 1465م):** هي أم هانئ محمد العبدوسي فقهية صالحة ذات علم وصلاح ، عاشت في أهل القرن العاشر قارب مائة سنة ، كانت قريب من جدة زروق، وتعلم منها[4].

[1] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق،، ص ص12–22.

[2] نفسه، ص ص 12–22.

[3] أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ص182.

[4] محمد بن أحمد الحضيكي، **طبقات الحضيكي**، تق: أحمد بومزكو، دن، الدار البيضاء، 2006، دط، ج1، ص 39.

– **أبو علي الحسن ابن منديل المغيلي المتوفي سنة (866هـ/1461م):** كان إماما بالمدرسة العنانية، كان بينه وبين القروي تنافر، صلى زروق مرة خلفه في صلاة الجمعة وحضر مجالسه بجامع القرويين[1].

– **المكناسي (870هـ/1465م):** وهو أبوالعباس أحمد بن سعيد المكناسي، خطيب جامع القرويين بعد العبدوسي، كان متصوفا شاعرا فقيها، كان يقرئ القران بالمدرسة المتوكلية بأبي عنان، ولقد أكد زروق في كناشته أنه صلى خلفه، خاصة صلاة الجمعة[2].

– **أحمد بن سعيد الحباك (ت870هـ/1465م):** هو أحمد بن سعيد القيجميسي المكناسي الشهير بالحباك، أبو العباس، ولد 804هـ/1401م بمكناسة، خطب بالجامع الأعظم بمكناسة الزيتون مدة، ثم جامع القرويين بفاس بعدالعبدوسي، كان متصوفا، شاعرا، فصحيا، نشأ مع الشيخ القوري، وقرأ معه عند أشياخه المكناسين أخذ عن ابن غازي، ومن مؤلفاته نظم مسائل ابن جماعة في البيوع، وقد صح من كناشة زروق[3].

– **صاحب الظهر (ت870هـ/1465م):** هو أبو زكريا يحي صاحب الظهر، كان مشهورا بلبس ثياب الخمول ويأكل طعام الظلمة على أصل في ذلك ويقضي منهم الحوائج ويخافونه لكونه مجاب الدعوة ،ولقد سمع زروق منه[4].

– **أبي عبد الله بن محمد بن القاسم القوري (ت872هـ/1467م) :** هو محمد بن القاسم بن أحمد أبو عبد الله اللخمي المكناسي المغربي ويعرف بالقوري نسبة للقور مفتى المغرب الاقصى، كان متقدما في حفظ المتون وفقهها وعلق على مختصر الشيخ خليل شيئا لم ينشر وانتفتع به طلبته، درس كأستاذ بجامع القرويين وتولى الافتاء في فاس، حينها كان زروق تلميذ

[1] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص ص 21 –22.

[2] نفسه ، ص ص 17–21.

[3] جعفر بن إدريس الكتاني، مصدر سابق، ج3، ص ص307–308 .

[4] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص25.

مقاربا إليه قرأ عليه الأصول واستفاد من معرفته العميقة بالفقه الإسلامي، وكان يزوره ببيته ويناقشه في أمور الدين[1]، قيل أنه توفي في ذي القعدة اثنتين وسبعين[2] .

– **عبد الرحمان بن محمد الثعالبي (ت873هـ/1468م):** هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، الشيخ الإمام العالم، الورع الزاهد الولي، أخذ عنه زروق عندما كان في تونس، حيث قال عنه أنه الفقيه الصالح رحل من جهة الجزائر ودخل بجاية عام 802هـ/ 1399م ودخل تونس عام809هـ/ 1406م أو 810هـ/ 1407م، توفي وعمره حوالي90 سنة[3].

– **عبد العزيز بن موسى الورياغلي(ت881هـ/1476م):** هو فقيه وخطيب بجامع القرويين بفاس، ثار على يده على عبد الحق المريني الأصغر، وكان زروق يترك الصلاة خلفه لفعلته هذه توفي بفاس، وتقدم للخطابة بعده خطيب بني يزناسن عبد العزيز البوفرجي[4].

– **الرصاع(ت890هـ/1485م):** هو محمد بن قاسم بن عبد الله الانصارى أبو عبد الله، الرصاع قاضي ونحوي و خطيب، عارفا بالحديث، من فقهاء المالكية، ولد بتلمسان نشأ واستقر بتونس سنة 831هـ/1427م، وولي قضاء الجماعة بها، ثم تولى الإمامة بجامع الزيتونة والخطابة فيه، أخذ عنه أحمد زروق عندما التقى به في تونس حيث مغادرته فاس متجها إلى المشرق، توفي بتونس من آثاره الهداية والكافية، والجمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب[5].

– **عيسي بن أحمد الماواسي(ت896/1491م):** وهو المفتي الخطيب أبي مهدي عيسي بن أحمدالماواسي، كان فقيه معتبر مضطلع بالفتوى، خطب بفاس الجديد نحو كذا من ستين سنة[6]. سنة[6].

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 36.

[2] أحمد زروق، **اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية**، تح : محمد طيب، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2005، ط2، ص17.

[3] محمد بن أحمد الحضيكي، مصدر سابق، ج1، ص 19.

[4] أحمد بن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ص 452.

[5] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض، بيروت، 1980،ص ص،151–152.

[6] أحمد منجور، **فهارس أحمد منجور**، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1976، دط، ص 18.

- **عبد الرحمان المجذوب(ت944هـ/1537م)** :كان من كبار الأولياء وكان معروف بين الناس أنه إذا جاع أو عطش يقول أطعموه، اسقوه ويسكت ثلاث أشهر ويتكلم ثلاث أشهر، كما كان يتكلم بالسرياني، ويخبر بوقائع الناس في جميع الأقطار فلا يخطى في واحدة، توفي سنة 944هـ/1537م، ودفن بزوايته قرب الجامع الظاهر بالحسينية[1].

- **الشيخ حلولو:** هو أحمد بن عبد الرحمان بن موسى بن عبد الحق الزليطني حلولو الواسع الفقيه الأصولي ولد ببلدة زليطن ورحل إلى تونس في طلب العلم وأخذ عن الإمام البرزلي وغيره ثم رجع إلى طرابلس[2]، أخذ عنه زروق عندما التقى به في طرابلس، حين مغادرته فاس، تولى القضاء بها ثم عزل عنه ورجع إلى تونس واسندت إليه فيها مشيخه المدارس، من مؤلفاته شرح جمع الجوامع والتنقيح واشارات الباجي وعقيدة الرسالة وله شرحان احدهما كبير في ست مجلدات والاخر صغير في مجلدين وله شرح مختصر فتاوي البرزلي كان موجود سنة895هـ/1490م[3].

ب- شيوخ المشرق :

كان أساتذة أحمد زروق في المشرق كما هو الحال في المغرب مقسمين إلى نوعين أهل الظاهر والباطن، وتخصص في جميع العلوم كالتفسير والحديث والفقه والادب والنحو[4]، حيث أخذ عن علماء القاهرة واختلط بيهم كالمحدث أحمد بن حجر وعبد الرحمان القباني ومحي الدين الدمشقي، ومحمد القرشي، والتاج عبد الله بن محمد المؤقت وأحمد الشاوي أبو المجد أو ابن أبي المجد وأبو زكريا بن سعد، وأبو اسحاق التوخي وآخرين، فيما يلي ترجمة لأبرزهم:

- **نور الدين التنسي(ت875هـ/1470م):** كان حسن التقرير، قوي الفهم عظيم الأنصاف، حميدا الأوصاف توفي بالحجاز، ولقد حضر زروق مجلسه وقرء عليه .

---

[1] عبد الرؤوف المناوي، مرجع سابق، ج4، ص 66.

[2] **طرابلس:** هي من عمل افريقية مدينة مبنية على الصخر على ساحل بحر الروم خصبة، واسعة الكورة حصينة جدا. **ينظر:** ماري شيمل، **الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف**، منشورات الجمل، تر: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، بغداد، 2006، ط1، ص86.

[3] الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص ص 37-38 .

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 45.

– **أحمد الأبشيطي(ت883هـ/1478م)**[1]: هو أحمد بن اسماعيل بن أبي بكر بن عمر الشهاب الابشطي العلامة القدرة،العالم، أوحد أهل زمانه تقشف، وزهدا وورعا، شهاب الدين، نزيل الحرم الشريف النبوي، وهو من قرية ابشيط من قرى الغربية في مصر، ولقد سمي أيضا بالشوابطي[2].

– **أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي(ت895 هـ/1490م)** [3]: هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عمر بن عقبة الحضرمي اليمني، ولد بحضر موت عام 824هـ/1421م، كان قادريا هاجر من بلده، واستوطن بمصر حاول أن ينشر تعاليمه بمصر، التقى بزروق في القاهرة سنة(876هـ/1471م)، بعد عودته من الحجاز حين زاره مع جماعة من المغاربه، وكان ينظر الحضرمي لأهل مصر أنه أهل سوء لأنهم لم يستجيبوا لدعوته وراء العكس في أهل المغرب حيث قال (أن تربة المغرب طيبة فإذا رجعتم إليها تطيب قلوبكم)، ظل زروق مع شيخه الحضرمي ثمانية شهور يأخذ بنصحه، ويعينه في دروسه، ويستشيره في أموره الكبيرة والصغيرة، حيث أخذ عنه التصوف، ثم سلك معه طريقة القادرية، وبعد ثلاث سنوات على زروق بين مصر والحجاز توثق علاقته بالحضرمي فعزم على العودة للأهله ووطنه و بقي على تواصل معه، توفي بالقاهرة سنة895هـ/1490م[4].

– **شمس الدين الجوهري(ت 896هـ/1491م)**: شافعي المذهب، فقهيه، نحوي، أصولي له شرح على الشذور لابن هشام وشرح التنبيه، وقرأ زروق عليه بعض كتب المحلي[5].

– **نور الدين السنهوري(ت899هـ/1493م)**: هو علي بن عبد الله نور الدين السنهوري نسبة لقرية مصر، كان ضرير، حفظ القرآن، ثم تحول إلى القاهرة، قطن جامع الازهر، حفظ

[1] أحمد بك الأنصاري، مرجع سابق، ص 182.

[2] عبد الروؤف المناوي، مصدر سابق، ج3، ص 102.

[3] ابن مريم، مصدر سابق، ص46.

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص46–49.

[5] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص ص 37–38.

الشاطبية[1] والفقه وعارف بالنحو والاصول له شرحان على الاجرومية وشرح على المختصر، قراء عليه الشيخ زروق أول المختصر إلى سجود التلاوة في 875هـ/1470م .

– **محمد السخاوي (ت913هـ/1507م)[2]:** هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد السخاوى، ولد سنة831هـ/1427م، شافعي المذهب حفظ القرآن العظيم وهو صغير، وحفظ عمدة الأحكام وألفية ابن مالك والعراقي، برع في الفقه واللغة والقراءات والحديث، كان يروى صحيح البخاوى عن أزيد من مائة وعشرين قام برحلات إلى دمشق وبيت المقدس، من مؤلفاته فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع في ست مجلدات، المقاصد الحسنة في الاحاديث الجارية، وقد كان زروق قد استجاز له بمصر، توفي بالمدينة المنورة يوم الاحد 28 شعبان وصلى عليه بعد صلاة صبح يوم الاثنين دفن بالبقيع بجوار مشهد الامام مالك[3].

– **يحي بن إبراهيم الدميري(ت 939هـ/1532م):** كان زروق قد استجاز له بمصر الحافظ ابراهيم الدميري قاضي القضاة أخذ عن أبيه، تولى قضاء مصر في دولة سليم بن عثمان وبعده، ثابت الفهم جيد النظر ذا حشمة ونزاهة[4].

ثانيا: تلاميذه.

كثر أتباع وتلاميذ أحمد زروق في بلاد الغرب الإسلامي ومشرقها، خاصة بعد استقراره بالقاهرة سنوات من عمره، فأخذ عنه عدة تلاميذ نذكر منهم: العارف ابن زكري، والحافظ التنسي والخروبي الكبير، والخروبي الصغير، محمد بن علي الخروبي الطرابلسي أو السفاقصي الجزائري المالكي، وأبو عبد الله المولد بقرتارش ضواحي طرابلس حوالي سنة 880هـ/1475م، وعبد الوهاب الزقاق (ت961هـ/1553م)، وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي(ت930هـ/1523م)، ومحمد أبو الفضل خروف التونسي(ت956هـ/1549م)، وأبا

[1] محمد بن أحمد الحضيكي، مصدر سابق، ج1، ص 543.

[2] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، مرجع سابق، ج1، ص544.

[3] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، مصدر سابق، ص3.

[4] محمد بن أحمد الحضيكي، مصدر سابق، ج1، ص615.

محمد عبد الرحمان بن علي القنطري (ت956هـ/1549م)[1]، وأبو حفص عمر الوزاني عالم الجزائر الشهير، والشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المصلح المشهور، وأبو راوي الفحل ولي سوسة، وابراهيم الخياط اليمني[2]، وأحمد بن يوسف الملياني (ت931هـ/1524م) الذي علق على وظيفية زروق[3]، وفارس بن عبد العزيز[4]، محمد أبوالسعادات بن أبي القاسم أحمد بن الشيخ عبد القادر المكي ولد(867هـ/1462م)، وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي المتوفي بفاس سنة 930هـ/1523م، وأبوالعباس أحمد بن يوسف الطياني الراشدي دفين ملياني(ت931هـ/1524م)، وأبو عبد الله محمد بن عيسي المكناسي (ت933هـ/1526م)، وسقين عبد الرحمان بن علي بن أحمد العاصي السفياني، والقصرى ثم الفاسي أبو محمد(ت 956هـ/1549م)، وأبو الحسن بن هارون، وأحمد زروق الصغير بن أحمد زروق(ت963هـ/1555م)، وشهاب الدين أبو العباس القسطلاني الذي أخذعن زروق عند قدومه لمصر، والامام أبو عبد الله ابن الامام عبد الجبار الفيجيجي البرزوني، وكريم الدين عبد الكريم البرموني وغيرهم[5]، ونتطرق فيما يلى للتعريف ببعض تلاميذه:

- طاهر بن زيان الدين الزواوي القسنطيني(ت899هـ/1493م): هو الشيخ الفقيه الولي الصالح الصوفي العارف بالله، أحد أعمدة التصوف، التقى بزروق عندما قدم مصر، حيث سمع بقدومه العلماء فوفدوا إليه، إذا كان يحضر درسه في الأزهر في حضر ستة ألاف شخص من مصر والقاهرة وما جاورها، تولى إمام المالكية وصار أستاذ رواقهم، ونصبوا له كرسيا عالي الأركان ليجلس عليه[6] فأخذ عنه وعن ولده الشيخ أحمد زروق الصغير وانتفع بهما، ، وللطاهر بن زيان تأليف منها نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد، في ثلاثة كراريس ورسالة القصد إلى الله في كراسين وقفت عليهما[7].

---

[1] محمد بن أحمد الحضيكي، مصدر سابق،ج1، ص 56.

[2] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، مصدر سابق، ص 31.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1954م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ط1،ج4 ، ص 78.

[4] ابن القاضي، مصدر سابق، ج1، ص322.

[5] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص ص 68-80.

[6] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب**، مرجع سابق، ص ص 555- 556.

[7] محمد بن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص139.

– **شمس الدين اللقاني(ت935هـ/1528م):** هو الشمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن اللقاني، ولد عام 857هـ/1453م، فقيه مالكيا،حافظ للمذهب محقق، أخذ عن الشيخ أحمد زروق عندما قدم مصر وغيره، له طرح حواش محررة على مختصر خليل[1].

– **الحطاب الكبير(ت945هـ/1538م):** هو محمد بن عبد الرحمان الحطاب الكبير، ولد بطرابلس 861هـ ونشأ بها، حفظ القرآن، ثم تحول إلى مكة ومنها إلى القاهرة والمدينة المنورة، قرأ العربية والفقه، توفي بتاجورة ودفن بزاويته الموجود هناك[2].

– **أحمد المنجور(ت955هـ/1548م):** هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور المكناسي النجار الفاسي، ولد 926هـ/1519م، كان يعرف المنطق والتاريخ والحديث والأصول، قوي التحقيق، حسن الإلقاء والتقرير، قوي الإدراك وصافي للفهم كان يجد صناعة التدريس، من مؤلفاته نظم الفوائد الحاشية الكبرى على شرح كبرى السنوسي وغيرهم[3].

– **ناصر الدين اللقاني(ت958هـ/1551م):** هو أبو عبد الله محمد بن حسن اللقاني الشهير بناصر الدين اللقاني من مصر، ولد(873هـ/ 1468م)، كان فقيه مالكي وأصوليا، انتهت إليه رئاسة العلم بمصر بعد موت أخيه شمس الدين، القى بزروق عندما قدم مصر، استفتي على سائر الأقاليم[4].

– **محمد بن علي الخروبي(ت963هـ/1555م):** هو أبو عبد الله ولد بقرية قرقارش قرب مدينة طرابلس، أخذ عن الشيخ أحمد زروق وأبي عبد الله محمد الزيتوني وعمر بن زيان المديوني[5]، كان محققا، له تأليف كثير منها: مزيل اللبس عن أداب وأسرار القواعد الخمس وشرح على

---

[1] يحي مراد، مرجع سابق، ص ص290–291 .

[2] أحمد مختار عمر، **النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي**، منشوارت الجامعة، دم،1971م، دط، ص153.

[3] جعفر بن ادريس الكتاني، مصدر سابق، ج3، ص 77. أحمد منجور، مصدر سابق، ص9.

[4] يحي مراد، مرجع سابق، ص291.

[5] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، تق: عبد المجيد خيالي، مصدر سابق، ص10.

حكم ابن عطا الله، له تفسير يقع في ثمان مجلدات ارتحل إلى الجزائر وأقام بها، وكان ذا مكانة عند أمراء الجزائر حكامها[1].

- **عبد الوهاب الشعراوي(897-973هـ/1491-1565م):** هو الوالي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني أو الشعراوي بن أحمد الشعراوي الإمام، العامل الفقيه المحدث الصوفي، ولد سنة897هـ/1491م ببلده ونشأ بها، أخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري، وعن زروق عندما قدم مصر، شرح رسالة القشيرى والروض، وغالب شرحه للبخارى كان صوفيا، كما كان يفتح مجلس الذكر عقب العشاء فلا يختمها إلا عند الفجر، من مؤلفاته مختصر الفتوحات ومختصر سنن البيهقى الكبرى والميزان[2].

- **أبو الحسن محمد البكري(898-952هـ/1492-1545م):**هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي الشافعي الأشعري أبو الحسن صوفي مفسر، من آثاره تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، الواضح الوجيز في تفسير القران العزيز، نبدأ في فضائل شعبان، نتائج الذكر في حقائق الفكر[3].

- **عبد السلام الأسمر:** هو عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن محمد بن حميد بن عمران بن محيا بن سلميا بن سالم بن خليفة بن نبيل السعدي المغربي المخزومي القريشي المشهور بأبي مرزوق الصادق الصدوق الأسمر الفيتورى، كان إماما، عالما علامة المدرس،فريد دهره وشيخ أهل عصره،غوث أهل زمانه وسيد أقرانه[4].

المبحث الثاني: رحلاته ووفاته.

بعد أن تمكن أحمد زروق من الأخذ على علماء فاس ونضج فكره توجه في رحلات علمية، بغية تنويع مشاربه العلمية، ما بين حواظر بلاد المغرب ورحلاته الحجازية نحو المشرق

[1] الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص ص343-344.

[2] عبد الرؤوف المناوي، مصدر سابق، ج4، ص ص69-73.

[3] عاصم ابراهيم الكبالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، **الحقائق الإلاهية في نائيات الصوفية**، دار الكتب العلمية، بيروت،2007م، دط، ص144.

[4] عبد السلام الأسمر، مصدر سابق، ج1، ص3.

التي اعتبر من لم يزرها ويأخذ من علمائها وعلومها مكتمل الفكر وذلك للمكانة التي ينظر بها أهل المغرب عامة للمشرق وعلماؤها خاصة، ولم يكن زروق إلا نموذجا لذلك، واشتغل بذلك حتى وفاته نوردها كالتالي:

المطلب الأول : رحلاته.

قام الشيخ أحمد الزروق برحلات كثيرة جاب خلالها بلاد المغرب والمشرق، تنوعت دوافعها وأسبابها أكسبته شهرة وصيت كبيرين[1]، نوردها كالآتي:

أولا: في بلاد المغرب.

فقد كانت له رحلة إلى تونس أخذ خلالها العلم عن علمائها وشيوخها كعبد الرحمان الثعالبي والحافظ التنسي والإمام السنوسي والشيخ حلولو والمشذالي[2].

وكانت له رحلات إلى المغرب الأوسط حيث تردد على تلمسان وهران، الجزائر وبجاية[3] وتبادل مع الكثير من علمائها كما أخذ عن بعضهم وختم به المطاف ببجاية وسكن ببعض نواحيها وهي قرية تموقر أو تامقرا حيث كان معهد الشيخ يحي العبدلي الذي أقطع له أراضي فلاحية وألف كتابه الجامع لجمل من الفوائد بجامعه وفي نفس المعهد إنهال عليه طلبة العلم وبه ألف مؤلفات كثيرة كقواعد التصوف وعيوب النفس[4]، وذكر في كناشه أنه قام برحلته نحو تلمسان[5]

[1] ينظر الملحق رقم(1)، ص75.

[2] الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص 66.

[3] **بجاية:** هي مدينة تقع على الساحل بين افريقية والمغرب كانت في البداية ث بنيت المدينة اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين. **ينظر:** ياقوت الحموي، مرجع سابق، ص339.

[4] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص23.

[5] **تلمسان:** تقع تلمسان في الإقليم الغربي من أرض المغرب الأوسط، على بعد 138كلم لمرسى وهران جنوبا، و80كلم عن وجدة شرقا، وتقع على ارتفاع 830م فوق سطح البحر الأبيض. **ينظر:** محمد الطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،، دط، ص11. أبو الحسن علي الجزناتي، **جني زهرة الأسى في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ط 2، ص14.

لزيارة قبر الشيخ أبو مدين شعيب فيقول:" ثم مضيت إلى تلمسان فوصلت يوم تاسع وثلاثين تاريخ الخروج من فاس"[1].

ثانيا: إلى مصر والحجاز.

يربط من ترجم لزروق رحلته نحو المشرق بخلاف حدث بينه وبين شيخه أبي عبد الله محمد الزيتوني الذي صاحبه بالمغرب[2]، وذلك حينما عزم هذا الأخير على امتحانه، فلما زار زروق شيخه ذات مرة، فأذن له بالدخول بعد إستئذانه، توجه لغرفة شيخه فوجده جالسا في وسطها وعن يمينه امرأة متزينة وعن يساره أخرى يقبلهما، فنعته زروق بالزندقة قائلا: إن هذا الرجل من الزنادقة، وأفل راجعا حتى ناداه الزيتوني: يا أحمد الكذاب ارجع، فلما رجع لم يجد معه أحد فعلم أنه امتحنه واخبره أنما رآه عن يمينه هي الآخرة و عن يساره هي الدنيا وكذب ادعاءه بمحبته وأمره بعدم البقاء في المغرب ساعة واحدة بل أن هناك من يشير إلى أنه شبه باليهود لما خرج عن شيخه فصار الناس يتجنبونه حتى شفع له بعض أحبابه فسمح له بمغادرة المغرب[3]، إن لهذه الرواية وجه من الصحة إذا ما علمنا موقف زروق من الأوضاع السياسية المصاحبة لخلع السلطان عبد الحق المريني التي كان شيخه الزيتوني مؤيدا لها[4]، إن هذه الحادثة تجعل من رحلة زروق نحو المشرق في السنة التالية 870هـ /1465م فرارا أو هجرة أكثر منها رحلة علمية[5] وخاصة على أعقاب الرواية التي تذكر استقبال أحمد بن عقبة الحضرمي بزروق في مصر وسؤاله له:" أحمد يا ولدي ما جرّأك على تلك الأفعى العمياء"، ووضعه في بيت، بعد ثلاثة أيام أنهار هذا البيت على زروق ووجدوه سليما تحت الركام هنا أخبره الحضرمي في موقف يشكك فيه بعض الدارسين أن الله عصمه من الزيتوني الذي كان قد ضربه ضربة من أقصى المغرب فدفعها عنه بيده التي أظهرها إذهي مكسورة[6]، قال له زروق أوصني يا سيدي فأنشده قائلا:

---

[1] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص31.

[2] محمد الحسني بن عسكر، مصدر سابق، ص 48.

[3] عبد الله كنون، مرجع سابق، ص ص245-547.

[4] أحمد الناصري، مصدر سابق، ص 100.

[5] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص39.

[6] عبد الله كنون، مرجع سابق، ص 546.

سلم لـــــــــــــسلــمى وسر حيث ســــــــارت

واتـــــــبع رياح القـضـا ودر حـــــــيــث دارت.

من أولئك المشككين في غرضه من الرحلة إلى المشرق نجد عبد الله كنون في كتابه ذكريات مشاهير رجال المغرب، الذي اعتبر بأنه لو جاء زروق مصر من المغرب على أعقاب الرواية المذكورة لما اشتغل بالعربية والأصول ولا التقى بعلماء الحديث ولكن ذلك نسبي إذ إن زروق في أسوء فترات حياته استقرارا لم يهمل العلم ولاشتغال به[1]،وخاصة أن أغلب المصادر لم تفسر في ذلك كابن غلبون الطرابلسي الذي يكتفي بذكر أنه نالته محنة فارتحل إلى مصر[2]، يمكن إرجاعها إلى الأوضاع السائدة عند خلع السلطان عبد الحق المريني، ومنه نجد أن المؤرخين يسيرون غير بعيدين عن صلب الرواية. وما يؤكد رحلة زروق العلمية أنه مثل العامل الديني السبب الرئيسي والأول لأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي المتمثل في فريضة الحج امتثالا لقوله تعالى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)}[3]، بالنسبة لعامة الناس هذا من جهة[4]، من جهة أخرى كانت القاهرة وجامعها الأزهر مركزا لجذب طلبة العلم من المغرب وغيره ومن الطبيعي أن يتجه لها زروق ليغترف من بحرها، فقد زارها مدة قصيرة و هو في طريقه إلى الحج سنة 873هـ/1468مـ[5]، ووصل في السنة التالية إلى ميناء الحجاز القديم[6]، ومنها ذهب إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة لأداء مناسك الحج وبعد الفراغ منها بقي عاما بالمدينة، وزار القاهرة للمرة الثانية عند وفوده للحج 876هـ/1471م استقر فيها لمدة سنة التقى خلاله بالعديد من العلماء ومشايخ الصوفية، كعادة

[1] محمد الحسني بن عسكر، مصدر سابق، ص ص 49-48.

[2] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص141.

[3] سورة الحج، الآية27.

[4] نوال عبد الرحمان الشبابكة، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**، تق: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، 2009، ط1، ص ص26-27.

[5] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص82.

[6] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، مرجع سابق، ص222.

طلبة العلم الذين يجعلون من الحج فرصة للاحتكاك بعلماء المشرق والاستزادة منهم و كان له نشاط فكري وثقافي في كل الأقطار التي زارها[1].

المطلب الثاني: كراماته.

ظهرت للشيخ زروق الكثير من الكرامات[2] و الخوارق أغلبها تدور حول تجاوز صعوبات السفر ومواجهة المرض أو حصول البركة في الطعام[3]، بعضها ذكرها في بطون كتبه والبعض الآخر تكلم عنها من ترجموا له نورد بعضها:

أولا: في حياته.

ذات مرة طلب ابن غازي المكناسي[4] من أحمد زروق أن يحضر مع أصحابه للعشاء عنده وجهز كمية معتبرة من الطعام ففوجئ بمجيئه منفردا وخاف على فساد طعامه وحين شكا الأمر لزروق قال له يصلح إن شاء الله ولا يفسد، وأمره بأن يخرج خدامه ثم أخذ يجعل الطعام خلفه وكان ابن غازي يسمع ضجة وراء زروق فنظر إذ بخلق كثير وراءه فلما سأل عنهم أجابه: أنهم ضعفاء مدينة تونس مستهم الحاجة فتعجب ابن غازي وقال له: يا سيدي هذه كرامة من كرامات الأولياء، قال له الشيخ: أحمد الله الذي أراك إياها[5].

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص42.

[2] **الكرامة:** هي كل أمر خارق للعادة ظهر على يد عبد يظهر أنه صالح في دينه متمسك بطاعة الله سبحانه وتعالى. **ينظر:** أبوالعباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس والمغرب**، إخ وإش: محمد حجي، دار الغرب الأسلامي، بيروت، 1981م، دط، ج2، ص395. بريكة مسعود، **النخبة و السلطة في بجاية الحفصية 7-9هـ/13-15م**، دار ميم، الجزائر، 2014م، ط1، ص328.

[3] عبد الرؤوف زواري أحمد، **الدلالات التاريخية لكرامات الأولياء بتلمسان الزيانية633-962هـ/1235-1555م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1437هـ/2016م، ص ص30-33.

[4] **ابن غازي المكناسي**: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي ولد بمكناس في المغرب الأقصى 841هـ/1435م، برز في علوم اللغة والفقه والتفسير. **ينظر:** أبو عبد الله محمد ابن غازي المكناسي، **فهرس ابن غازي**، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984م، ط1، ص3.

[5] محمد الحسني بن عسكر، مصدر سابق، ص51.

ومن كراماته أيضا أنه كانت هناك قبيلة في طرابلس الغرب لا تنجوا قافلة من سلبهم ونهبهم، فلما مر عليهم زروق وأتباعه سلبوهم وجردوهم من ثيابهم حتى جاءوا على زروق يريدون خلع سرواله، فقال لهم: أن كشف العورة محرم في الدين، فلما هددوه بالقتل قال: يا أرض ابلعيهم فابتلعتهم جميعا حتى صاروا يستغيثون: تبنا إلى الله فقال زروق: أطلقيهم، فأطلقتهم وتابوا وأصبحوا خداما له[1].

ثانيا: أما بعد موته.

تعددت الروايات حول كراماته فذكر محمد العياشي في رحلته فيما حدثه العارف بالله سيدي محمد اليمني أنه لما توجه إلى أرض المغرب و نزل ببرقة، سألنا الله تعالى ببركته أن يجعلنا في جواره، ولما تقرر عندنا أن زروق له اليد العليا في أرض المغرب بعد موته قال: فلم نزل في أمن وسعة إلى أن حللنا مدينة فاس وتوجهت إلى أرض السودان، فلما توغلنا فيه أصابنا حر شديد ولم يكن معنا من الماء شيئا فسألنا الله تعالى ببركته، فبينما نحن في كرب وإذ بدابة عليها قرب ماء ومعها سائق دنا منا وقال خذوا لستم بجواري من برقة[2].

خرج عبد الله بن أبي بكر المصراتي مع جماعة فقرر اعتزالهم والمبيت لوحده فلما جاء الليل اعترض طريقه قطاع الطرق، ففر بلا زاد وكانت له معرفة ضئيلة بالمنطقة، وبينما هو هائم فيها حتى سمع مناديا يقول له: عن يمينك فيتبعه ثم يوجهه شمالا فيطيعه فلما جاء الصباح رأى رجلا قصيرا يسير أمامه يرشده إذا أخطأ الاتجاه حتى أدخله إلى ودان بعد ثلاثة أيام من الوقعة، ورغم أنه كان زمان غيظ إلا انه لم يحس بالتعب[3].

وذات مرة غضب سيدي فتح الله بن طاهر من ابنه فضربه على رأسه حتى خرج دماغه منها، فاستقدم له طبيبا يعالجه الذي أعلن يأسه من شفائه، فنام وهو نادم على فعلته حتى رأى

---

[1] **الخادم:** هو من دخل في خد مة الشيخ أو المريد و عمل على توفير الراحة لهما حتى يتفرغا للعبادة يهدف من وراء ذلك الى نيل الثواب. **ينظر:** أبو النجيب عبد القادر السهروردي، **عوارف المعارف**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م، ط1، ص100.

[2] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص225.

[3] نفسه، ص ص255-256.

زروق في منامه يقول له: "لا تنزعج يا ابن طاهر ابنك سيعيش فأدع الطبيب غدا" ففعل في الغد ما أمره به وذهل الطبيب لما رأى رأس الفتى قد جبر من تلقاء نفسه[1].

المطلب الثالث: حياته بمصراته ووفاته.

إن تتبع حياة أحمد زروق في مقتبل عمره يلحظ تغيرا مستمرا في مسار حياته من الناحية العلمية والشخصية من ميلاده حتى وفاته يمكن إبراز ذلك فيما يلي:

أولا: حياته بمصراتة.

قبل الحديث عن حياة الشيخ في مصراتة[2] تجدر الإشارة إلى أن الشيخ زروق قبل استقراره بها أقام بطرابلس فترة من الزمان وعرف مشاهير رجالها، ويعد بعضهم ضمن شيوخه.

اختار أحمد زروق البقاء في مصراتة و لم يذكر سبب اختياره لها إذ قال: "وأما ما ذكرت من استيطاننا هذه البلدة فأمر خارج عن قياس النضر"[3]، فهي بلدة تميزت ببساطة الحياة فيها بداوتها والتزام مجتمعها، الذي لازال محتفظا ببراءته عاملا مشجعا للزروق على البقاء فيها[4]، حتى أنه اتخذ لنفسه خلوة بعيدة عن الناس وقريبة من الجامع وضع فيها مكتبته وأدواته للقراءة والكتابة، وكان يقوم بالتأليف والتأمل، وبنى لأهله بيتا صغيرا قريبا من قرية الحويرة، وقد قيل أنه اهداه أحد شباب المنطقة قطعة أرض بها جابية، وأصبحت فيما المكان المفضل للشيخ في القراءة والكتابة[5]، وبعد استيطانه لها بسنوات قليلة نال مكانة رفيعة بين أهلها و صار وجوده محل فخر بالنسبة إليهم بفضل مكانته العلمية وكون بها رفقاء كعبد الواحد الدكالي و عبد السلام الأسمر من زلتين الذي كان يقصده الشيخ زروق[6].

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص71-72.

[2] **مصراتة:** هو إقليم يقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط يبعد بحوالي مائة ميل عن طرابلس وتحتوي على قصور وقري تتوزع ما بين السهول والجبال. **ينظر:** حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ط2، ج2، ص111.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص61.

[4] نفسه، ص61.

[5] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص181- 182.

[6] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ج1، ص99.

أما على صعيد حياته الشخصية، فقد ذكر أحمد زروق أنه تزوج خمس نساء لم تذكر منها المصادر سوى زوجتين، الأولى، هي فاطمة الزلاعية و كانت من فاس أنجبت له ولدان هما الشيخ الفقيه القدوة المدرس أبو العباس أحمد الأكبر و الفقيه الشاب الطالب الأسعد أبو العباس أحمد الأصغر[1]، وبحكم انخراطه في سلك أهل مصراتة نجده كوّن مع أهلها علاقات نسب ومصاهرة، فتزوج من مصراتية هي أمة الجليل بنت أحمد بن زكريا الغلياني المصراتي من أولاد الشيخ الجغافرة، وأنجبت له ولدان وبنتا، من بعد ذلك لحقت به زوجته من المغرب للعيش معه بمصراتة[2]، واستقر فيها ولم يغادرها سوى مرتين الأولى عندما زار الجزائر في 891هـ/1486م، والثانية عندما حج للمرة الثالثة 894هـ/1489م[3]، وجد خلالها في مصراتة المكانة الرفيعة والتوقير العظيم من طرف أهلها لمكانته العلمية وشهرته الصوفية، أصبح واحدا من أهلها وتجمع الطلبة والمريدون من حوله و صارت له الصدارة في مجالسهم وغدا ينشر علمه بين الناس في المسجد الذي قرب منزله[4].

ثانيا: وفاته.

توفي الشيخ أحمد زروق يوم الثامن عشر صفر 899هـ/1493م بتكرين إحدى قرى مصراته[5]، ويوردها الزاوي بلفظ دكيران[6]، و يكتفي صاحب المنهل العذب يذكر أنه توفي بطرابلس الغرب[7]، في حين يذكر ابن القاضي أنه توفي بأزلتين الواقعة بطرابلس، وعمره أربع وخمسين سنة 54 سنة[8]، وقد وقع خلاف بين أهل البلاد في مكان دفنه، فقد رأى سكان الحويرة

[1] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق، 29.

[2] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص98. ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص224-225.

[3] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، مصدر سابق، ص222. عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، مرجع سابق، ص21.

[4] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، مرجع سابق، ص8.

[5] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص79.

[6] الطاهر الزاوي، مرجع السابق، ص75.

[7] أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ج1، ص164.

[8] ابن القاضي، مصدر سابق،ج1، ص91.

الحويرة وجوب دفنه في بيته بينما أصر خدامه على أن يدفن في الجابية المهداة له، وفي آخر المطاف دفن في الجابية[1].

ترك الشيخ زروق زوجتين وأربعة أولاد، كل واحد منهم اسمه أحمد يتميزون فيما بينهم بكنيتهم وبنت اسمها عائشة، وترك نصف فرس كانت شركة مع الغير وبرنسا أبيضا وجبة صوف وثوبا آخر وسبحة كانت لشيخه الحضرمي وأربعة عشر سفرا وكناشة، ومجموعة من الكتب فقد ولد فقيرا وعاش فقيرا ومات فقيرا[2].

توفي أولاده من زوجته المصراتية الواحد تلو الآخر وتزوجت أمهم أحد أتباع زروق المسمى منصور بن أحمد البجائي، أما ولداه من زوجته المغربية أحمد الأكبر وأحمد الأصغر فقد غادرا مصراتة نحو المغرب ثم استقرا في قسنطينة ولم يعودا إلا عندما وفد أحمد الأصغر المدعو أحمد الطالب ليأخذ نصيبه ونصيب أمه وأخيه من ميراث والده[3] في حين تحصل أحمد الأكبر على صيت وسمعة والده فأصبح يسمى بأحمد الفقيه وأصبح له شهرة لدى أتباع الزروقية بالجزائر، وهذا ماأكده العياشي في رحلته أنه عندما توفي أحمد أبو الفتح انحصر ارثه في والدته أمة الجليل وشقيقه أبي الفضل وعائشة وأخيه لأمه أحمد بن الشيخ الفقيه أبي على منصور بن أحمد بن محمد البجاوى لاغيرهم[4].

[1] محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**، تق، تح، علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965م، ط1، ص105.

[2] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، مرجع سابق، ص 558-559.

[3] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص58.

[4] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص190.

الفصل الثاني

إنتـاجه الفكـري وإسـهاماته فـي بـلاد المغرب الإسلامي.

1- المبحث الأول: أثاره.

- المطلب الأول: مؤلفاته في التصوف و ميادين أخرى.
- المطلب الثاني: نماذج من مؤلفاته.
- المطلب الثالث: التصوف عند أحمد زروق.

2- المبحث الثاني: الطريقة الزروقية.

- المطلب الأول: نشأة الطريق الزروقية وتتطورها.
- المطلب الثاني: فروع الزروقية.
- المطلب الثالث: المؤسسات الثقافية لطريقة الزروقية.
- المطلب الرابع: الممارسات الصوفية الزروقية.

المبحث الأول: آثاره.

رغم قصر الفترة التي عاشها الشيخ زروق إلا أنه كان مؤلفا نشيطا، وتعددت كتاباته وتنوعت مضامينها، بعد انكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء والمشايخ ورحلاته بين المغرب والمشرق التي أسهمت بشكل واضح في تأليفه لكثير من المصنفات والكتب، قدرها الأستاذ علي فهمي خشيم أنها ما بين 108 إلى 130مؤلفا، ارتكز فيها على محورين أساسيين هما التصوف والفقه[1]، ومحاولا كغيره من علماء عصره الإحاطة بجميع ميادين المعرفة والنهل من جوانبها، فكتب إلى جانبهما في علم الكلام والعقيدة الرحلات والتراجم والرسائل والطب والحساب وتعدى ذلك إلى محاولات شعرية[2]، وليست كل مؤلفات زروق موجودة، إذ أن بعضها يستصعب الوصول إليه لأنه موجود في مكتبات متفرقة من العالم، فوجدت بعضها مخطوطات في مكتبة الإسكاريول باسبانيا ودار الكتب الوطنية بمدريد والمتحف البريطاني وجامعة برنستون الأمريكية وخزانة الكتب السليمانية وفي جاكرتا باندونيسيا والهند وجامعة عليكرة والمكتبة الوطنية بباريس وبعضها عند كهنه الفاتكان وبعضها الآخر لم يعثر عليه إطلاقا[3].

المطلب الأول: مؤلفاته في التصوف وميادين أخرى.

إن المطّلع على مؤلفات الشيخ زروق يلحظ فيها البساطة في التعبير وسهولته و ميله إلى الاختصار في طرح أفكاره وعرف بالتحرير وصحة النقل[4]، إذا قال عنه مخلوف في كتابه شجرة النور الزكية أنه نبغ في العلوم نبوغا قل أن يصل إليه غيره وتميزت كتاباته بالإختصار[5]، وأشاد ابن غلبون الطرابلسي بتحرر زروق في التأليف فقال:" وكانت مؤلفاته

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص281.

[2] أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص131.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص77-78.

[4] الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص 108.

[5] محمد بن مخلوف، مصدر سابق، ص268.

محققة محررة"[1]، قال عنه صاحب كتاب البستان أنه انفرد بمعرفته وبحوزة تأليفه[2]، وأثني عنه المناوي في كتابه طبقات الشاذلية بقوله: "عالم بالولاية متصف تجلى بعقود القناعة والعفاف برع في معرفة الفقه والتصوف والأصول والخلاف خطبته الدنيا فخطب سواها وعرضت عليه الناصب فردها وأباها"[3] ومعناه هنا آثر العلم على المال والجاه وآثر الآخرة على الدنيا[4]، وكان زروق يميل إلى الاقتصاد في الكلام مع إيضاح المعنى سواء في العلوم الدينية أو العلوم الحقيقية أو التصوف فقد قال عنه أحمد بابا التنبكتي: " أما تآليفه فكثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير ولا يخلو شيء منها عن فوائد غزيرة وتحقيقات مفيدة خاصة في التصوف فقد انفرد بمعرفته و جودة التأليف ساعده على ذلك تمكنه في العلوم العقلية"[5]، وكان اهتمامه منكبا على تركيز المعاني والاعتناء بالمعلومات أكثر من ترتيب الأفكار وتناسقها وتنظيمها وترابطها وكان يختار من الألفاظ فريدها، وأهم ماميزه هو تكرار ما يكتبه من مؤلف لآخر الذي أوجد نوعا من التماثل بين أعماله، فقد كان حريصا على اعتماد أسلوب ومنهج منسق وذلك بتقسيم مؤلفه إلى أبواب ثم أجزاء ثم فصول يضمنها في مقدمة، عرض وخاتمة وغالبا ما يستشهد بنصوص و إشارات من أمهات الكتب، وخاصة عند النقد[6]، الذي تميز أسلوبه فيه بما يلي:

1- الابتعاد عن التحامل و العنف و الميل إلى استعمال انتقادات بناءة يهدف من ورائها إلى تقويم المعوج وإرشاد التائه ويبتعد عن النقد الهدام.

2- يمزج في انتقاداته مابين فكره الفقهي والصوفي معا وهو ما أوجد نوعا من التوازن في أفكاره و إن استلزم الأمر رجوح كفة واحدة عن الآخرة فإنه يرجح الفقه و يحكم السنة.

3- طرحه لآراء معارضيه و عرض آرائهم بموضوعية دون تعصب تجاههم، فغالبا ما

---

[1] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص182.

[2] ابن مريم التلمساني، مرجع سابق، ص46.

[3] يحي القرطبي، **المقدمة القرطبية**، شر: أحمد زروق، تح: أحسن زقور، ، دار ابن حزم، 2005م، ط1، ص 56، نقلا عن المناوي، **طبقات الشاذلية**، ص125.

[4] نفسه، ص56.

[5] أحمد بابا التنبكتي، مصدر سابق، ص87.

[6] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ، ص83.

يعرضها ويرجح منها وأحيانا يتوقف ولا يعطي رأيا واضحا[1].

أسهم الشيخ زروق في إثراء المكتبة بمصنفات كثيرة حيث ألف أول كتاب له في فاس 870هـ/1465م وعمره أربع وعشرون سنة وهو تحفة المريد وروضة الفريد وفوائد لأهل الفهم السديد والنصر المديد لكنه سرق، ثم كتب في السنة ذاتها شرحه الأول على الحكم العطائية الذي وصل فيه إلى سبعة عشرا (17) شرحا يصل بعضها إلى خمس مئة 500 صفحة، منها ما يختص باللغة ومنها ما يهتم بالرمز الصوفي ومنها ميلُ عنى بحكايات الصوفية[2]، واعتبرت سنة 896هـ/1490م أي قبل وفاته بثلاث سنوات هي السنة التى أكمل فيها آخر مؤلفاته الذي هو تعليقه الثاني على رسالة ابن أبي زيد القيراواني، ولا يستبعد أن يكون قد ألف كتابه الكناش ومناقب الحضرمي في زمن غير بعيد من ذلك كونه ترجم فيها لحياته ولحياة شيخه[3]، وفي إحصاء لأهم مؤلفات أحمد زروق نذكر:

1- **في التصوف:** وهي تلك الكتب التي ألفها في هذا الجانب التي تناولت الحياة الصوفية أو دارسة لمؤلفات صوفية سابقة من أهمها:

قواعد التصوف، الذي خصصه للطلبة والمريدين ووضع فيه 127 قاعدة تضم معظم مبادئه بأسلوب شديد التركيز[4]، وأرجوزة في عيوب النفس، الأصول البديعة والجوامع الرفيعة، أصول الطريقة وأسس الحقيقة، الأنيس، إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين[5]، إعراب إن لم أجد إلهي، تأسيس القواعد و الأصول[6]، تحفة المريد الذي يتشابه مع كتاب عدة المريد الصادق[7]، والجامع لجمل من الفوائد والمنافع، الهمع في شرح أبيات الجمع، وصية

---

[1] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص ص 16-18.

[2] ندى محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص83.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ، ص81.

[4] محمد بن مخلوف، مصدر السابق، ج2، ص268. أبو الفلاح الحنبلي، مصدر سابق، م7، ص562. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، د س، دط، ج2، ص1358.

[5] محمد بن مخلوف، مصدر سابق، ج2، ص268.

[6] يحي مراد، مرجع سابق، ص132.

[7] محمد بن مخلوف، مصدر سابق، ج2، ص268.

من[1]، رسالة في أصول الطريقة، التي نظَمها الشيخ أبو سالم العياشي وشرحها تلميذه الخروبي[2]، روضة الأزهار، سلوك الطريق إذا فقد الصديق، شرح أبيات تطهير بماء الغيب، شرح متن الأجرومية[3] لأبي عبد الله الصنهاجي[4]، شرح الحقائق و الدقائق[5]، شرح الشريشية، الشريشية، شرح صدور المراتب، شرح المراتب الأصلية[6]، شرح المراصد[7]، شرح مقتطعات الششتري[8]،شرح النصيحة الكافية، شرح الوغليسية[9]، شروح الحكم[10]، كتاب السماع، كتاب المحبة، الكلام على أنواع أهل الخصوصية، مزيل اللبس[11]، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية[12]، النصيحة و حث القريحة وكتاب علاج أدواء القلب[13]، شرح نونية الششتري التي اقتصر فيها على حل ألفاضها وتبين بعض معانيها ولم يغص في أسرارها ولم يتعمق فيها لأنه شرحها قبل أن يتمكن من تطوير قدراته العلمية[14].

---

[1] عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص329.

[2] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، مرجع سابق، ص560.

[3] **متن الأجرومية:** مقدمة مشهورة في النحو ألفها ابن أجروم وهو في اتجاه الكعبة الشريفة. **ينظر**: ندى محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص97.

[4] **أبي عبد الله الصنهاجي:** هو محمد بن محمد بن داود أبو عبد الله الصنهاجي الفاسي المغربي(672-723هـ/1273-1323م، يعرف بابن أجروم كان فقها متمكنا و اشتهر في علم نحو والقراءات. **ينظر**: نفسه، ص95.

[5] محمد بن مخلوف، مصدر سابق، ج2، ص268.

[6] **المباحث الأصلية:** هي منظومة صوفية لأبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المشهور بابن البنا السرقسطي، وهي قصيدة من بحر الرجز تقع في حوالي 451 بيتا على اختلاف في بعض نسخها بالزيادة أو النقصان. **ينظر**: أحمد زروق، **اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية**، مصدر سابق، ص05.

[7] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص223. عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص218.

[8] **أبو الحسن الشستري (610-668 هـ):** شاعر زجال ومتصوف أندلسي، من أهل شستر، قرية من عمل وادي آش معروفة، وزقاق الشستري معروف بها.وكان مجوداً للقرآن، قائما عليه، عارفاً بمعانيه، من أهل العلم والعمل. **ينظر**: محمد بن مخلوف، مصدر سابق ، ص268. أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ص183.

[9] **محمد بن ابرهيم أبو عبد الله الوغليسي:** كاتب وخطيب من الفقهاء نسبة إلى بني وغليس بطن من قبائل البربر جنوب بجاية. **ينظر**: عادل نويهض، مرجع سابق، ص342.

[10] محمد عبد المنعم خفاجي، **قصة الأدب في ليبيا العربية**، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ط1، ص118.

[11] عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص218.

[12] محمد بن مخلوف، مرجع سابق، ص 268. عبد الله كنون، **النبوغ**، ص218.

[13] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص99.

[14] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب**، مرجع سابق، ص550.

2- **في الفقه:** رغم اهتمام زروق العميق بالفقه، على الأقل قبل توجهه للغوص في خبايا التصوف في أواخر حياته، إلا أنه لم يؤلف فيه مؤلفا واحد بل اكتفى بوضع شروح وتعليقات لكتب الفقه السابقة أهمها: مناسك الحج، شرح الارشاد[1]، شرح الحكم الترمذي، شرح مواضع من مختصر خليل،شرح نظم الرقعي، وشرح قواعد عياض، المسمى الإعلام بحدود قواعد الإسلام[2]، وشرح القرطبية[3]، وتعرف بأرجوزة الولدان في الفرض والمسنون، شرحها لأنه رأى بأنها تحفظ دون معرفة معانيها[4]، وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني[5] شرحان، وشرح الغافقية، الغافقية، و شرح المرشدة، وشرح عقيدة الغزالي[6].

3- **مؤلفاته في الحديث:** لم يغفل الشيخ زروق عن دارسة العلوم العقلية، وتدوين ذلك فألف فيه كتبا مفيدة من أهمها تعليقه على البخاري: وقدر هذا الكتاب بعشرين كراسا اقتصر فيه على ضبط الألفاظ وتفسيرها وطبع بتحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي بالقاهرة بمطبعة حسان سنة سنة 1973م في ستة أجزاء[7]، جزء في علم الحديث، حاشية على مسلم، رسالة في تحديد مصطلح الحديث[8]، شرح الأربيعين حديثا، شرح حديث المعدة بيت الداء.

4- **في الذكر:** من أهم مؤلفات زروق في الذكر نجد:

---

[1] أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ج1، ص223. ابن مريم التلمساني، مصدر سابق، ص377. عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص218.

[2] **الإمام عياض(544هـ/1149م):** هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ولد 476هـ/1083م بسبتة نشأ تلقى تعليمه فيها ثم تولى المناظرة ثم الشورى ثم القضاء له تأليف كثيرة في العلوم والمعارف واللغة. **ينظر:** حسين الوراكلي، **أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوغرافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، دط، ص ص11-19.

[3] **القرطبية:** نسبة ليحي بن سعدون بن تمام ضياء الدين أبو بكر الأزدي القرطبي(486-567هـ/1093- 1171م) ولد بقرطبة وتلقى العلوم الدينية واللغوية بها حتى برع فيهما، قام برحلة علمية إلى مصر ودمشق وبغداد وبقي هناك إلى غاية وفاته بالموصل. **ينظر**: يحي القرطبي، مصدر سابق، ص67.

[4] نفسه، ص9.

[5] **أبي زيد القيرواني:** هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان القيرواني واسم أبيه بلال بن عبد الرحمان بن اسحاق، وهو من قبيلة كبيرة بإفريقيا بالنفزى، ولد بالقيروان سنة 310هـ/922م، نشأ وتربي بها وتلقى علومه الأولية من كبار شيوخها، ألف الرسالة سنة 327هـ/939م، وعمره 17. **ينظر:** أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، **رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، كت: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د س، ص ص 7-9.

[6] أحمد زروق، **قواعد التصوف**، مصدر سابق، ص12.

[7] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق،ص99.

[8] نفسه، ص99.

-شرح أسماء الله الحسنى[1]، المعروف بشرح الدمياطية لم يذكر أحد ممن ترجم له وهو أقرب إلى السحر والاعتقاد بالقوة السحرية لأبيات نور الدين الدمياطي[2]، وهذا مايتضارب مع ما عرف بهز روق من إيمانه الشديد في كتبه أن مايضر وينفع هو الله وحده سبحانه وتعالى[3].

-الحفيظة[4]، دعاء، شرح دلائل الخيرات، الوظيفة، شرح حزب البحر، شرح حزب البر، شرح مغمضات حزب الشاذلي، منهاج حزب البحر، فتح المقام الأسمى[5].

5- **في الرحلات:** وتتمثل في الرحلة[6].

6- **في الرسائل:** هي رسائل لأصحابه مشتملة على حكم ومواعظ وآدب وغيرها من أهمها: الوجود، وصية، رسالة إلى عبد النبي المغراوي، رسائل السالكين[7].

7- **في السيمياء:** الكشف، يعرف بإسم بصناعه الكبرى، ينسب لأحمد زروق لكن ذلك مشكك فيه لأن ما من المترجمين المتقدمين ذكره وتعبيره مختلف جدا على أسلوبه[8].

8- **في السيرة الذاتية والتراجم:** وفيها ألف أشهر كتبه وهو كتاب الكناش[9]، وكتاب مناقب مناقب الحضرمي[10].

9- **في القرآن الكريم:** خط قلمه في هذا الجانب مصنفين هما: تفسير القرآن، وشرح الفاتحة.

---

[1] أبو الفلاح الحنبلي، مصدر سابق، م7، ص562. عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص218.

[2] **الدمياطي والزمياطي:** هو السحر الأسود أو الاشتغال بالطلاسم ويعتقد الناس أن يقرأ الزمياطي هو رجل متصل بالجن **ينظر:** علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص86.

[3] نفسه، ص 100.

[4] نفسه، ص100.

[5] عبد الله كنون، **النبوغ**، مرجع سابق، ص218. أبو الفلاح الحنبلي، مصدر سابق، مج7، ص562. محمد بن مخلوف، مصدر سابق، ج2، ص268.

[6] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص223. أحمد بك الأنصاري، مصدر سابق، ص196.

[7] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص112.

[8] نفسه، ص84.

[9] **الكناش:** أو الكناشة في بلاد المغرب مصطلح يستعمل للدلالة على مجموعة من الكتابات حول موضوعات مختلفة في فترات متباينة. **ينظر:** علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ، ص104.

[10] ابن غلبون الطرابلسي، مصدر سابق، ص223. محمد بن مخلوف، مرجع سابق، ج2، ص268.

10- في الطب: فقد ألف فيه كتاب تلخيص الدرة المنتخبة.

11- **في الشعر:** نضم بعض القصائد التعليمية الصرفة، ولم يعطى اهتماما كبيرا له.

المطلب الثاني: نماذج من مؤلفاته المحققة.

وجدت مؤلفات أحمد زروق مخطوطات متناثرة في مناطق كثيرة من العالم، يستصعب الوصول إليها وبهذا لا تؤدي وضيفتها في مجال العلم والمعرفة، لذا فقد اهتم بعض الدارسين بتحقيقها وإخراجها من خزائن المخطوطات إلى القارئ وتقديمها له في صورة مبسطة تمكّنه من الاستفادة منها، نذكر فيما يلي بعض النماذج:

أولا: عدة المريد الصادق.

يعتبر كتاب عدة المريد الصادق من أهم ما كتب الشيخ زروق بل ذروة ما أنتج، ألفه سنة883هـ/1478م[1]، اشتمل الكتاب على مقدمة ومائة فصل في بعض نسخه، اتخذها زروق زروق كوسيلة لعرض موقفه من بدع متصوفة عصره شارحا معناها مبينا أنواعها وضروبها، وما يجب على المريد تركه أو إتباعه ويتضمن الكتاب أغلب آراء زروق في مجال التصوف[2]، التصوف[2]، توجه فيه بالدرجة الأولى إلى الرد على البدع التي أحدثها رجال الطرق الصوفية ونسبوها للدين وشوهوا صورة التصوف الإسلامي النابع من الكتاب والسنة فأصبح لا يعني سوى خرافات واعتقاد بالباطل، يعكس هذا الكتاب شخصية زروق الفقيه و الصوفي في آن واحد، من القضايا التي تطرق لها في هذا الكتاب نجد: مفهوم التصوف، السماع، التشييع وأخذ العهد، أنواع الطوائف المدعية، التبرك بالآثار والزيارات[3].

يوجد الكتاب مخطوطا في كل من المغرب وتونس واسبانيا وطرابلس، وتختلف مسمياتها، فبعضها وجد باسم عدة المريد الصادق ووجدت عمدة المريد الصادق أو تحت اسم الرد على أهل البدع و جامع الفوائد والمنافع و النصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالكتاب والسنة وجنة المريدين، حققه الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، وصدر الكتاب عن

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص141.

[2] نفسه، ص ص136-137.

[3] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص15.

دار ابن حزم للنشر والتوزيع اعتمد المحقق على أربع نسخ، نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت عنوان عدة المريد الصادق فيها 108 ورقة، ونسخة المكتبة الوطنية التونسية رقمها 8631عنوانها الرد على أهل البدع وفيها 120 ورقة، ونسخة بعنوان عمدة المريد الصادق في أسباب المقت في بيان طريق القصد وحوادث الوقت رقمها 7062 فيها 75 ورقة المتواجدة بنفس المكتبة، ونسخة مكتبة أوقاف طرابلس المحفوظة في مركز جهاد الليبيين بطرابلس الغرب عنوانها عمدة المريد... إلى آخر العنوان تحتوي على 89 ورقة، اعتمد المحقق على النسختين الأوليتين على التوالي لاعتبار أنهما آخر ما انتهى إلى كتابته المؤلف و النسختين الأخريتين للمقارنة معهما، وأشاد المحقق في نقده لزروق وتكلم عن سلوكه لمنهج القصد والإنصاف والوسطية بين الإفراط والتفريط، واعتبر أن المؤلف نفسه الذي تفرغ في كتابه لمحاربة بدع صوفية هو أحد شيوخ الطرق الصوفية[1].

يتشابه كتاب عدة المريد من ناحية المضمون مع كتاب النصح الأنفع و كتاب الجنة للمعتصم من البدع بالسنة، وكتاب البدع والحوادث، والجامع لجمل من الفوائد المنافع ولا تختلف سوى بالتقديم والتأخير أو الاختصار والإطناب وتكاد تكون خمسة عناوين لكتاب واحد[2].

ثانيا: الكناش.

يعتبر كتاب الكناش من الكتب الهامة التي ألفها الشيخ أحمد زروق، فهي عبارة عن مذكرة شخصية يسرد فيها سيرته من مولده إلى غاية حياته العلمية والمهنية، ولقد سمي بمؤلف الشيخ زروق، كتبه وعمره خمسين سنة أي سنة 894هـ، وكان ذلك بمصراته بعد استقراره بها، والكناش أو الكناشة مصطلح يعرف عادة في بلاد المغرب للدلالة على مجموعة من الكتابات حول موضوعات مختلفة في فترات متبانية[3]، ويحتوى هذا المصدر المهم على ترجمة لسيرته الذاتية في بداية حياته وعن أحداث عصره ورجاله وشيوخه، والعديدة من مواقف التي حصلت له في حياته خاصة أثناء فترة شبابه، كما يحتوي هذا المصدر عن طريق أخذ العهد ودعاء

[1] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص29.

[2] نفسه، ص ص12-13.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص104.

الابتهالات وبعض الأحزاب والطهارة والأخلاق وأصول التصوف، وأهم شي بهذا الكتاب أنه ترجم لحياته، ودونها بيده، ولقد انقطع عن تسجيل وكتابة سيرته حين خرج من فاس إلى تلمسان ثم عودته إلى فاس سنة 870هـ/ 1465م، وقيل بأن هذا المصدر جاء نتيجة عمل أحد تلاميذه أو من الذين أطلع على تركته العلمية وحصل على أثاره ومخلفات الشيخ بعد وفاته، و قسم العلماء الكناش إلى قسمين، الأولى عبارة عن سيرة ذاتية بدأ الشيخ في تسجيلها، والثانية مجموعة من التسجيلات في مختلف الموضوعات كان يدونها بغرض العودة إليها، فجمعت وضمت إلى القسم الأول لتكون مجلد واحد[1]، ويتواجد هذا المخطوط بالمتحف البريطاني تحت رقم 3/888، وبالجزائر تحت رقم 10/581، وبالدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 1911(4684)، نسخة أحمد بن خلف الله بن أحمد الشريف سنة 1193هـ/1779م، وكان من ممتلكات سالم بن أحمد بن علي بن سلم الطاهري الأنصاري الزليتني، ويوجد أيضا بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم 1385 (مكتبة عبد الحي الكتاني الصفحات 58. 103) ضمن مجموع يحتوي على بعض المؤلف الأخرى لزروق.

أما المصدر الذي بين أيدينا، فهو مطبوع ومحقق من طرف علي فهمي خشيم بعنوان الكناش صور من الذكريات الأولى من حياة أحمد زروق في 52 صفحة حققها بمصراته سنة 1400هـ/1980م، صدر عن المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، وهي طبعة خاصة بمناسبة الذكرى الخمسين لوفاة أحمد زروق، بدأ فيها الكاتب في مقدمته بالتعريف بالكتاب وذكر بعده في المتن مولد الشيخ نقل عنه حيث قال: " كان مولدي عند طلوع الشمس من يوم الخميس ثاني والعشرون من شهر محرم سنة ست وأربعين"[2]، كان هذا المخطوط ومازال أهم مصدر يكشف حقيقة حياة الشيخ أحمد زروق في فترة طفولته وشبابه.

ثالثا: اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية.

يعد هذا الكتاب من أقدم شروح الشيخ زروق، الذي تميز بالوسط في الشرح، حيث يعلق فيه على أبيات المباحث الأصلية، دون توسع، وهناك اختلاف في مكان تأليفه، مابين فاس و مصراته بعد عودته من القاهرة سنة 877هـ/1472م[3]، اعتمد في كتابه عن النقل من مؤلفات

[1] أحمد زروق، **الكناش**، مصدر سابق، ص ص5-6.

[2] نفسه، ص ص9-10.

[3] نفسه، ص ص 5-9.

الشيخ ابن عطاالله السكندري[1]، كالحكم والتنوير واللطائف والشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي في الفتوحات المكية ورسالة القدس وعن الإمام الغزالي في الأحياء ومنهاج العابدين والإمام أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب، صدر هذا الكتاب عن دار الإحسان بالقاهرة بتحقق محمد عبد القادر نصار وعبد الله جمال حمدنا الله اعتماد في ذلك على نسختين: نسخة دار الكتاب الوطنية بتونس تحت رقم(م 04714) ، مكتوب بخط مغربي واضح، عدد أورقها 80 لوحة ومسطرتها27 سطر ومكتوب عليها شرح منظومة ابن البنا في آداب القوم وتاريخ انتهى من نسخها أوائل سنة 1149هـ[2]، ونسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (4158 تصوف)، مكتوبة بخط مغربي غير واضح، إلا أنها تتجاوز النص التي أخلت به النسخة الأولى، عدد أورقها 95 لوحة ومسطرتها 24 سطر[3]، وتاريخ انتهى من نسخها كان سنة 1182هـ/1786م[4].

المطلب الثالث: التصوف عند أحمد زروق.

كان لأحمد زروق توجهاته وأراه في سياق التصوف، وأهمها ما سنشرع في التفصيل فيه:

أولا: تعريفه للتصوف.

يرى الشيخ زروق أن التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات الشرع ورؤية العذر للخلائق و المداومة على الأوراد وترك الرخص و التأويلات وهذه الأصول يثاب فاعلها، بل ذهب زروق إلى وصف أكثر متصوفة زمانه بالحرمان إلا من رحم ربك واعتبر من لم يخالط الفقهاء ولم يجالسهم ولم يأخذ منهم أفسد من اتبعه[5]، ولابد للسالك عند المؤلف من أربعة أشياء إذا تركها تعثر في حياته وإن كان أعلم أهل زمانه وهي: مجانبة

---

[1] **ابن عطاءالله السكندري(ت707هـ/1307م)** : يعتبر من الشيوخ الزهاد، كان ينفع الناس بعلمه، ولقد الف العديد من المؤلفات من بينها كتاب الحكم وكتاب لطائف المنن.**ينظر**: عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**، تح أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة، القاهرة،2001م، ط1،ج1، ص41.

[2] أحمد زروق، **اللوائح الفاسية** ، مصدر سابق، ص ص،10- 11.

[3] ينظر ملحق رقم(2) و(3)، ص ص76-77.

[4] أحمد زروق، **اللوائح الفاسية** ، مصدر سابق، ص10.

[5] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص20.

الظلمة وإيثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقةو مواظبة الخمس في الجماعة[1]، واعتبر أن التعريف بالشي وفائدته مقدم على الخوض فيه[2].

والصوفي من وجهة نظره مسؤول أكثر من غيره على إتباع شعائر العقيدة الإسلامية بدقة واحترام حتى يبعد غيره من الوقوع في الخطأ، و حجته على ذلك أن كبار الصوفية وغيرهم كانوا أتباعا لفقهاء، فكيف يجرؤ أيّا من كان على فصم الرابطة الوثقى بين التصوف والفقه دون أن يحدث خطأ يمس صلته بالناس أو علاقته بالله تعالى[3].

التصوف ليس تعاليم نظرية مجردة تشغل ذهن الإنسان وتصبح جزء من المسائل الفكرية وأكد على أهمية الجانب العملي الذي يوصف من خلاله الصوفي وهذا لا يجرد الصوفي من فكره إذ أن كل عمل يتصل بالحياة الروحية من هناك كون النظرية والتطبيق متساويين في القيمة والأهمية[4].

ثانيا: علاقة التصوف والفقه.

شهد القرنين الأخيرين من العصر الوسيط انتهاء الصراع بين الفقهاء والمتصوفة وتحول ذلك إلى سجال أكاديمي بذل فيه الطرفين جهدا من أجل الاقتناع والإفهام حول القضايا التي بقيت عالقة بين الطرفين، ونجحت فئة الفقهاء الصوفية في صياغة أطروحات صوفية في ثوب الشريعة وسلم الفقهاء للصوفية في كثير من القضايا[5]، لم يسر زروق في اتجاه بعيد عن عن ذلك ففسر علاقة الفقه بالتصوف على أنها علاقة تكامل وتلازم، واعتبر مذهب المتصوفة هو مذهب السلف في الاعتقاد من التنزيه ونفي التشبيه وقبول ما ورد كما هو من غير تأويلات والبعد التشبيه والخلاف و الأخذ بالأمر الثابت[6]، و في مواضع كثيرة أعطى الأولوية الأولوية للسنة وأقر بعصمة صاحبها، وأن حجة السنة على جميع الأمة، وما لم يكن له أصل

---

[1] أحمد زروق، **النصيحة الكافية**، مصدر سابق، ص22.

[2] اسماعيل راضي، **التصوف بين المدرسة والممارسة، الربطة المحمدية للعلماء**، المملكة المغاربية، د س، ط2، ص46.

[3] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص26.

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ، ص213.

[5] الطاهر بونابي، **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15م**، أطروحة دكتوراه دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي القسم الثاني، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م، ص686.

[6] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص283.

منها فلا عمل به، أما الصوفية فلم تثبت لهم العصمة يخطئون ويصيبون فعلى المتصوف أن يكون مخلصا و صادق التوجه مع التفقه في الدين والعمل بما تقوله السنة، فمثلا مسألة حفظ مقام العبودية يلزم الابتعاد عن استعمال أسماء الإشارة في نداء الله تعالى فهو لا يليق بالربوبية فإن السلف لم يخوضوا في هذا الأمر، فمذهب الصوفية في الأحكام مذهب الفقهاء و في الفضائل مذهب المحدثين، فلا يأخذون بحديث موضوع إلا ولهم في الآداب أشياء ترخصوا فيها اضطرارا إليها كالسماع[1]، ويصح إنكار الفقيه على الصوفي ولا يصح إنكار الصوفي على الفقيه، وصوفي الفقهاء أكمل من فقيه الصوفية، ويرى زروق أن بدع الصوفية ترجع إلى ثلاث إما لنقص الإيمان وفقد نوره إلى إتباع الرسول وعدم تعظيم حرمة الشارع أو لجهل بالشريعة واعتقاد أنها خلاف الحقيقة وهذا الاتجاه بدء للزندقة، أو لحب الرئاسة والظهور والتباهي بالمشيخة والأتباع، وخواص البدعة ثلاثا هي: أنها لا توجد إلا مقرنة بمحرم صريح أو آيلة إليه النفوس وتستحسنه كالذكر والصوم والصلاة وتستند البدعة لوجه من أوجه الشريعة تلتبس على القليل العلم أو يتحير منها ويسلم[2].

ثالثا: السماع.

السماع هو الطقوس المنبثقة عن اجتماع الصوفية للذكر يشتمل على الإنشاد والحركة مثل الرقص وهو بذلك يطرح أعمق مسائل الفكر الديني والفلسفي التي تعكس علاقة الجسد بالروح في إقامة العبادات[3]، يرى زروق أنه من الضلال والبطلان أن يجلس الإنسان للسماع مخيرا، فهو من وجهة نضره يشبه الباطل ومن الواجب تركه ولا يقتدي شيخ يقول بالسماع و أغلظ القول على متعاطيه واستشهد بقول كثير من الأئمة فيه، كأبي الحسن الشاذلي حين سأل أستاذه عنه فأجابه بقوله تعالى{إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (٦٩) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (٧٠)}[4]، وقد عبر بعض الصحابة عن اليهود فسمعوهم يقرأون التوراة فتخشعوا، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ

[1] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص21.

[2] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص207-208.

[3] بيير لوري، **الحركة والرقص في السماع الصوفي، سلسلة حكمة الموسميات المراكشية الخامسة**، دار القبة الزرقاء، مراكش، 2000م، دط، ص111.

[4] سورة الصافات، الآية 69-70.

فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٥١)}[1]، فعوتبوا إذ تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بمن أعرض عن كتاب الله وتخشع من الملاهي والغناء[2]، أما عن أولئك الذين أجازوا السماع من الشيوخ وإن كان في حال الإجبار لا الاختيار فهو تدني ونزول في حق العارف و لا يكتسب مكانة به، وعلى التلميذ أن يخرج عن أمر شيخه في هذه الحالة حتى أن زروق حذر طلبته من أن يقتدوا به في عدة أمور منها السماع[3].

رابعا: الولاية والكرامة.

ينظر الشيخ زروق إلى الولي بمعنى الذي يحميه الله أو الذي في حمى الله ليس أكثر ومن حق الولي أن يحترم و يوقر إتباعا للحديث القدسي { من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب}[4]، ويسوقنا الحديث عن الولاية إلى التكلم عن الكرامة، التي ظلت لقرون طويلة تمثل إحدى رموز الحياة الصوفية التي قبلها زروق واعتبرها من معجزات نبيه الذي اتبعه لأن الولي يبرهن بكرامته اختصاص النبوة وصحة أتباعه لنبيه لذا فقد يتحدى بكرامته، ويحذر من الانحدار وراء من يأتون بالخوارق أو الاقتداء به لأنه قد يكون مستدرجا من الشيطان كما يجب أن تضل مكانته كما هي دون أن يتميز عن الناس فظهور كرامات لا تقتضي التفضيل، وميز بين نوعين من الكرامات هما: كرامة العقيدة بازدياد اليقين، وكرامة العمل بإتباع الطريق القويم دون ادعاء أو تظاهر[5].

---

[1] سورة العنكبوت، الآية51.

[2] أحمد زروق، **عدة المريد الصادق**، مصدر سابق، ص22.

[3] نفسه، ص ص22-23.

[4] ندى السيد محمد محمد السباعي، مرجع سابق، ص 36.

[5] نفسه، ص 36.

المبحث الثاني: الطريقة الزروقية.

المطلب الأول: الطريقة الزروقية نشأتها وتتطورها وأصولها.

كان أحمد زروق هو من وضع مبادئ و نظام أسس طريقه الصوفي حيث كان مربيا صوفيا ومعلما ومشرفا على عملية الانتساب إلى طريقه، أي أنه جمع وضائف شيخ التربية وشيخ التعليم وشيخ الخرقة[1].

أولا: نشأة الطريقة الزروقية وتطورها.

كان أحمد زروق يتبع الطريقة الشاذلية فيما تذهب إليه، ودافع عنها وشرح الكثير من نصوصها وكتبها وكان يعتبرها أقرب الطرق إلى الله[2]، حيث دعى إلى ضرورة الإصلاح الباطني والزهد، وتأثر بشيخيه أبي عبد الله محمد بن قاسم القوري (ت872هـ/1467م)، وأبي العباس أحمد عقبة الحضرمي (ت895هـ/1479م)، واستشهد بأقوالهم وموافقهم في مؤلفاته وكتبه وأبدى إعجابه بطريقتهم[3]، ولهذا كانت طريقته تابعة لطريقتين الشاذلية والقادرية[4]، فأخذت عن الشاذلية عناصر التوحيد واسقاط التدبير والوفاء بحق الربوبية والنيل من بساط العبودية والتزام بأوامر الله ونواهيه، ويظهر ذلك عن طريق صحبتة بالحضرمي عن أبي الحسن علي بن عبد الله السخاوي عن شيخه أبي عبد الله محمد القباب القرافي عن أبي العباس أحمد بن عطاءالله عن أبي العباس أحمد المرسي عن أبي الحسن الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش عن عبدالرحمان المدني عن أبي أحمد عن أبي مدين عن علي بن حرزهم

---

[1] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص550.

[2] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص156.

[3] **الطريقة:** في النظم الاجتماعية هي تجسد المنهج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لاتباعه تحت توجيه واشراف رائد ملهم، يدين له اتباعه بالتعظيم والتعبية الفكرية والروحية ومنها الطرق الصوفية التي تعد بمثابتة مدارس فكرية تجمع بين اتباعها وأوراد وأساليب تعبدية يصعد على طريقها المريد على سلم المقامات والاحوال، والمناهج والوسائل التي يتم بها إلى تحقيق الهدف. **ينظر:** منال عبد المنعم جاد الله، **التصوف في مصر والمغرب**، منشأة المعارف، الاسكندرية، د س، ص123.

[4] **الطريقة القادرية:** تنسب إلى عبد القادر الجيلاني البغدادي صاحب الفنية التي استمد منها الحافظ ابن تيميه كثيرا من عناصر التصوف السلفي، انتشرت هذه الطريقة في المغرب وصحرائه وسائر افريقيا. **ينظر:** عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة التصوف الإسلامي**، نشر المعرفة، الرباط،2001، ط1،ج1، ص241.

عن أبي يعزى عن أبي بكر بن العربي عن أبي حامد الغزالي عن الجوبني عن أبي طالب المكي عن الجرير عن الجنيد[1].

إن دراسة زروق للعلوم خاصة الشريعة والحقيقة جعله يبعث الشاذلية في ثوب الزروقية، وهذا ما أكده تلميذه أبو عبد الله الخروبي (ت963هـ/1555م)، فقال:(وأما طريقته فشاذلية، فأخذ من طريق الشاذلية لبابها وبينت مسالكها وذلل صعابها، وسلك مسلك محققيها من أئمتها وأقطابها وكان في هذه الطريقة إماما يقتدي به ويهده يهتدي)[2]، في حين أن صلته بالقادرية تظهر في سندين يوصلانه بعبد القادر الجيلاني عن طريق التبرك والتلقين الأول بواسطة الحضرمي عن أبي زكريا يحي القادري عن مسعود أحمد عن أبي صالح نصر عن عبد الرزاق الجيلاني عن عبد القادر الكيلاني، والثاني لبسها عن شيخه محمد الزيتوني الذي قيل أنه قادري الطريقة، ساهم ذلك في شهرته وذاع صيته وكثر أتباعه وتلاميذه، واستطاع نشر مسلكه الزهدي، فعند زيارته لكثير من حواظر المغرب الأوسط كتلمسان وقسنطينة التف حوله جماعة من الأصحاب والمريدين وزاد تلاميذه كعبد الكريم الفكون[3] وعبد الرحمان الأخضري[4] وغيرهم ممن كانوا سندا يربط كثير من الطرق التي ظهرت على يدهم بطريقة زروق[5]، على عكس المغرب الأقصى الذي لقي فيه صعوبة لنشر فكره فيما عدا قلة قليلة[6] منهم أبو عبد الله

---

[1] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص526.

[2] نفسه، ص527.

[3] **عبد الكريم الفكون:** هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي من قبائل تميم، ولد عام 988هـ/1580م، بقسنطينة، وسمي على جده، كان أديب ومحدث، عالم بالمغرب الأوسط، منعزلا عن الناس، من مؤلفاته منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، وشرح على البسط والتعريف في علم التصريف للمكودي الذي انتهى من تأليفه سنة 439هـ-1048م. **ينظر:** عادل نويهض، مرجع سابق، ص254. ابن القاضي، مصدر سابق، ص236.

[4] **عبد الرحمان الأخضري (910هـ -953هـ/1512-1546م):** هو عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد ابن عامر الاخضري أديب وعالم، من أهل بسكرة وله ضريح مشهور في إحدى قراها في زواية بنطيوس ، له كتب في البيان والمنطق، شرح السلم وشرح الذرة وصاحب النظم في التوجيه العقائدي، ولقد أشار الأخضري في القدسية انه اعتمد على تأليف زروق. **ينظر:** عادل نويهض، مرجع سابق، ص 14. ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص74.

[5] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص78.

[6] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص167.

الله محمد المغراوي[1]، أما أتباعه بطرابلس الغرب فقد زادوا بعد انتقاله للعيش بمصراتة كأبو بركات[2] وصديقة الحميم أبي زعامة وأحمد بن عبد الرحيم وأسرة الحطاب المعروفة بالعلم والمعرفة وحتى قبل انتقاله لها حرص بأن يكون على تواصل معهم فكثيرا ما يبعث لهم رسائل[3] تتضمن نصحه وارشاده لهم[4]، وعندما كان بالقاهرة اشتغل بالدراسة والتدريس فكان له اتصال بمشايخ الطرق الصوفية وبذلك أصبح له أتباع منهم من وفد للاستقرار بجواره بمصراتة كما مثلت مكة هي الأخرى محطة للعلم والمعرفة التقى فيها مع كثير من طلبة العلم وأخذو عنه كأبي الحسن البكري[5]. وترك أحمد زروق أفكار وتعاليم واضحة شبيهة بأفكار الشاذلي[6] وأبومدين[7] حتى أنه اقترح عليه أحد تلاميذه فكرة تأسيس طريقة في حياته، لكنه استبعد الفكرة، الفكرة، بالرغم أنه كان يرغب في ايصال فكره للأجيال القادمة، وبعد وفاته أكمل أتباعه وتلاميذه العمل بتعاليمه وأسسوا الطريقة الزروقية التي بنوها على عمودين الشريعة والحقيقة،

---

[1] **المغراوي(ت820هـ/1417م):** هو أحمد بن محمد بن عبد الله، شهاب الدين، أبو العباس المغراوي من أكابر علماء المالكية في وقته، دخل تونس ورحل إلى المشرق، أقام بالقاهرة مدة، أخذ عن أبو الفضل جلال الدين البلقيني وغيره توفي وعمره 70 سنة. **ينظر:** عادل نويهض، مرجع سابق، ص307.

[2] **بركات بن محمد بن عبد الرحمان الحطاب:** هو فقيه وعالم مفتي من طرابلس، أخذ عن والده وغيرهم، من كتبه المنهج الجليل في شرح مختصر خليل في أسفار أربعة، أخذ عن ابن أخيه يحي الحطاب، توفي 980هـ/1572م. **ينظر:** الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص132.

[3] ينظر ملحق رقم (3)،ص77.

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 169.

[5] نفسه، ص ص169- 170.

[6] **الشاذلي :** وهو أبي الحسن الشاذلي أو المسمى هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، كان فقيها إماما، وعالما، أبي الحسن الشهير الكبير إمام الصوفية المعروف الشاذلي، تنسب إليه الطريقة الشاذلية، مارس في إفريقيا الخلوة في قرية شاذلية فأكتسب شعبية كبيرة بسب بساطة طريقته، اضطر لمغادرة البلاد والاستقرار بمصر سنة641هـ/1243م، وتوفي في أثناء أسفاره في الصحراء قرب البحر الأحمر سنة656هـ/1258م، ومن بين أثاره حزب البحر. **ينظر:** عبد السلام الأسمر، مصدر سابق، ص63 . محمد بن الطيب، مرجع سابق، ص109.

[7] **أبو مدين:** هو أبو مدين شعيب بن الحسين أو الحسن، من أصلي أندلسي ولد بالقرب من اشبيلية، استقر ببجاية في عهد الخليفة الموحدين المنصور، زاول دراسته في المغرب الأقصى فتتلمذ على يد أبي يعزى وعلي بن حرزهم والدقاق، ثم تحول إلى المشرق وأخذعلى متصوفتها كالغزالي، توفي بتلمسان سنة 594هـ/1197م. **ينظر:** روبار برتشفيك، تاريخ **افريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15م**، نق إلى ع: الهادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1،ج2، ص ص332-333.

أي العلم بقواعد الدين وفروعه ومنهجة واتباع المنهج الروحي التي تعتبر من أولى الطرق الصوفية ظهورا في ليبيا[1].

ثانيا: أصولها.

صاغ الشيخ زروق صيغتين لأسس الزروقية تدعى بأصول الطريقة حيث تتكون الأول من خمسة أصول شاذلية، والثانية عبارة عن خمسة أصول قادرية، ذكرها في كتابه أصول الطريقة[2]وهي كالتالي:

1- حفظ الحرمة: وتكون ذلك بالله ورسوله والمسلمين عامتهم وخاصتهم، حيث يحفظ حرمة الله بعدم الالحاد والاعتقاد الحق في وصفه،إضافة تعظيم ذكره والامتثال لامره، منغير ملال ولاتوقف والاستسلام له،أماحفظ حرمة رسوله فيكون بعدم التنقيص وتوفيره قولا وفعلا، والاستجاب لدعوته والرضى بأحكامه، ويكون حفظ الحرمة، خاصة المسلمين فيكون على مراتب أولها رتبة الولادة وتكون بترك العقوق، ولزوم البر، وداوم الاحسان للوالدين، وثانيها رتبة الولاية، وتكون بالسمع والطاعة وترك الخلاف عليهم، وأن كانوا عصاة مذنبين والاعراض عن مساويهم وإن كانت ظاهرة[3]، أما الرتبة الثالثة وهي رتبة العلماء وتكون بالرجوع إليهم في الاحكام، ومقابلتهم بالاكرام ومعاملتهم بالاستسلام، في حين الرتبة الاخيرة هي رتبة المشايخ، وتكون باتباع المرسوم ودوام الملازمة ولقد يصدر من هؤلاء الأربعاء الاذى والاكرام والإساءة والاحسان، فالاذى يقابل الصبر والاكرام بالثناء، والاساء بالقدر، والاحسان بالموافقة[4].

2- علو الهمة: وتكون بـ:

أ- **التدرع لطلب المعالي دنيا ودين:** ويكون بالزاهد في الدنيا وايثارالاخرة والنهوض للعمل ومجاملة العباد .

ب- **الاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار:** ويكون بترك المطالع جملة وتفصيلا، والانصاف من النفس فيما قل وجل وترك التكلف في كل شي،وهو النعمة العظمى .

---

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص78.

[2] أحمد زروق الفاسي، **أصول الطريقة**، ح نزار حمادي، دار الإمام، تونس، دن، ص 4.

[3] نفسه، ص ص 4- 5.

[4] نفسه، ص ص6- 7.

ت- **الثقة بالله في المنع والعطا:** ويكون بالتوفيق في البدايات والرضا في النهايات والتوكل على الله في جميع الحالات .

ث- **تقوى الله في السر والعلانية :** ويكون ذلك بصفاء الاخلاص بترك الرياء، ومراقبة الحق في عموم الأوقات والتجا إليه في جميع الحالات.[1]

3- حسن الخدمة : وتكون ب:

أ- **إتباع بلا ابتداع:** وذلك بالقيام بالوضائف الشرعية، والأخلاق النفسية والأدب الكسبية، والتصرفات العادية ويكون ذلك بالاحتفاظ بالأول والثاني، والاجتهد في الثالث، والتوقف في الرابعة .

ب- **ورع بلا تخليط:** ويكون بورع أحوال القلب بعدم التعريج على غير الله، وورع أقوال اللسان بترك كل مايحتاج إلى الاعتذار،وروع حركة الجوارح وذلك بترك مالا يعني من كل شئ وغيرها[2].

ت- **الاخلاص بلا رياء:** وتكون بمبادئ الاعمال بأن لاتقصد بها تركا وفعلا غير الله ومناهيها بأن لاتراها حاصلة إلا من الله،وحال التلبس بها بأن لايدخلها التفات لغير الله[3].

ث- **مجارى التشهير:** ويكون بإعطاء كل وقت حقه من غير فترة، والقيام بالحق فيه من غير تبديل ومراقبة الأوقات بأحكامها الازمة، فالأوقات عموما هي الطاعة والمعصية والنعمة والبلية، وكل منها تساهم في العبودية، فالطاعة شهود المنة، والمعصية شهود التوبة، والنعمة شكرها، والبلية صبرها[4]، أما عن حقوق الأوقات فهي: مبادرة الأمر ومجانية الوزر ومصاحبة الخوف، وضبط الأزمنة وهي أربعة، مابعد الصبح للذكر والتحصيل، ومابعد العصر للمحاسبة والتفصيل، وجوف الليل للمناجاة والتوصيل، وعموم الأوقات للتوطئة والتأصيل وهي أربعة السعي في المعاش، واللتهئ للعبادات والتلبس بالضرويات والمرافقة في أحكام البشرية المباحات، والازمنة أربعة أيضا: زمان الفتنة، وزمان العافية، وزمان خال عن الوصف وترك الحركة فيه حتى يتبين حاله، وزمان ممتزج بالخير والشر، فيراعى فيه الامر الخاص بدل

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق ص ص 157-158.

[2] أحمد زروق، **أصول الطريقة**، مصدر سابق، ص ص 9- 10.

[3] نفسه، ص ص9- 10.

[4] نفسه، ص ص 10- 11.

العام، ويكون في أربعة تأديب الأهل أمرا ونهياوتهذيب النفس حكما ورياضية، وتربية الأتباع تأديبا وحكمة وارشاد الخلق بالرفق والرحمة[1].

4- شكر النعمة: ويكون بمعرفة القلب بقدر النعمة، وذلك على التفصيل دون قنوع بالاجمال، واسترسال الجوارح على وفق ذلك في الأعمال والثناء على الله بإحسانه من حيث الأنعام والأفضال، ولقد أوصى زروق بالاستعان بأربعة أشياء وهي: استنهاض النفس بآلة الخير، والاستعانة بأخ صالح وشيخ ناصح في الأمور، والعمل على الحزم في جميع الاحوال، وسوء الضن بالنفس قي جميع الأوقات، كما أوصى أيضا عن عوارض وهي: الاكتفاء بالبدايات دون النهايات، وايثار الجهل على العلم، والاتساع بالتأويل في الرخصة، والانتصار بموافقة الأغراض والغفلة، وقال أن أصل أي أصل هو: الصحبة، والخلطة، والعقد، و التوجه، فكل ما شئت فمثله تفعل، واصحب من شئت فأنت على دينه، ولا فلاح إلا بكمال اليقين، وإضهار ذلك في التوجه، ومداره على القلب مفرد فيه توحيد مجرد، وعنوانه اللجوء إلى الله على ما كان منك من حسن أو قبيح ولاملجأ ولامنجى من الله إلا إليه[2].

المطلب الثاني: فروع الزروقية.

أخذ تلاميذ أحمد زروق وأتباعه على عاتقهم عبء نقل أصول طريقته وإذاعتها، ومن ثم نشأت طرق أخرى واعتبرت فروعا للزروقية وامتدادا لها، لا نعني بالفروع من انبعثت من الطريقة الأم مباشرة فحسب بل كذلك ما يربطها بها من سند أو سلسلة الذي يوثق الصلة بها ويثبت الانتساب إليها، وهي بذلك لا تعني تطابق أصول الزروقية مع فروعها، فقد نجدها تقتصر على بعض الأصول فقط أو إحدى ممارساتها الصوفية كالتلقين و الأخذ من الوظيفة الزروقية كجزء من أورادها اليومية، كما أن هذه الفروع تنسب إلى الشاذلية من خلال أحمد زروق[3] المتمثلة في ما يلي:

1- **الطريقة البكرية:** أنشأها أبو الحسن البكري (ت909هـ/1503م)، في مصر بعد أن أخذ العهد عن زروق في مكة و استمرت في التطور ولعبت دورا مهما في تاريخ مصر عند

[1] أحمد زروق، **أصول الطريقة**، مصدر سابق، ص ص11- 12.

[2] نفسه، ص ص 13-. 15.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص175.

الغزو الفرنسي لها خاصة حين أدخل نابليون بونابرت تغيراته الاجتماعية المعروفة في مصر، فجعلها على رأس الطوائف الصوفية هناك، تتصل هذه الطريقة اتصالا وثيقا بالزروقية كون أبي الحسن البكري كان قريبا جدا من زروق وتأثر بفكره[1].

2- **الطريقة العيساوية:** أسسها محمد بن عيسى من قبيلة سفيان في مكناس سنة(872-933هـ/ 1467- 1526م)، لقب أحمر العينين و سايب الذراع و فحل الفحول، اتخذت هذه الطريقة طابعا اجتماعيا اختلط فيه الجد بالهزل والدين بالشعوذة لأجل الترويح عن روح الناس المكبوتين[2]، تتمثل السلسلة التي تربطه بالشيخ زروق في مايلي: محمد بن عيسى، محمد الحارثي، أحمد زروق[3].

3- **الطريقة اليوسفية:** تنسب إلى أحمد بن يوسف الهواري الملياني أصله من قلعة بني راشد تخرج من مدرسة الإمامين محمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق ، وهو متصوف صالح وأحد أوتاد المغرب[4]، تعرض شيخ الطريقة لمضايقات بسبب نفوذه الروحي الواسع، فقد انتشر فكره في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، اتهم مؤيدوها بالإلحاد والخروج عن الحق بل اعتبرت من الطوائف الملعونة[5]، تربطها السلسلة مباشرة بالشيخ زروق الذي تعلم أحمد بن يوسف الملياني على يده[6].

4- **الطريقة الغازية:** أسسها أبو الحسن القاسم الغازي (932هـ/1525م)، ظهرت بالمغرب الأقصى والجزائر، ترتبط بالزروقية عن طريق السلسلة: أبو الحسن القاسم الغازي، أبو سالم التازي وعلي الفيلالي، أحمد الراشدي إلى أحمد زروق[7].

5- **الطريقة السهلية:** أنشأها محمد بن عبد الرحمان السهلي (ت936هـ/1530م)، يرجع أصله حسب الروايات إلى ينبع على البحر الأحمر، ارتحل إلى المغرب الأقصى حيث اجتمع بالراشدي، الذي أخذ عن أحمد زروق، انتشرت هذه الطريقة في المغرب الأقصى، تتكون

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص176.

[2] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها**، دار البراق، بيروت، 2002م، د س، دط، ج2، ص231.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص176.

[4] عادل نويهض، مرجع سابق، ص315.

[5] ابن القاضي، مصدر سابق، ص164-165.

[6] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 223.

[7] نفسه، ص176-177.

السلسلة المتصلة بالشيخ زروق على النحو الآتي: قاسم الغازي، أبو سالم التازي، علي الفيلالي، أحمد الراشدي إلى أحمد زروق[1].

6- **الطريقة المحمدية:** ظهرت بالجنوب الغربي من المغرب الأوسط، توجد زاويتها بالقنادسة، أنشأها أحمد بن موسى (ت1018هـ/1530م)، ولد بكرزازن في المغرب الأقصى التي تنسب إليها الطريقة أحيانا، السلسلة: أحمد بن موسى،محمد السهيلي، أحمد الراشدي إلى أحمد زروق[2].

7- **الطريقة الشيخية:** أنشأها عبد القادر بن محمد بوسماحة(ت1022هـ/1655م)،انتشرت بالمغرب الأقصى والجزائر، تربطها بزروق السلسلة التالية: عبد القادر بن محمد، محمد السهيلي، أحمد الراشدي، أحمد زروق[3].

8- **الطريقة الناصرية:** أسسها محمد بن ناصر الدرعي، (ت1079هـ/1668م)، تتمثل السلسلة المتصلة في: محمد بن ناصر ،عبد الله بن حسن، علي بن عبد الله، أحمد الدرعي، قاسم الغازي، أبو سالم التازي، أحمد الراشدي، أحمد زروق[4].

9- **الطريقة الزيانية:** تنسب إلى محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان[5] من قرية التحاقه الغربية من القنادسية حفظ القرآن وعلومه وعلوم اللغة والدين درس في زاوية الشيخ مبارك بن عزي السجلماسي[6] ، ثم انتقل إلى فاس و استزاد من علومها، ظهرت له كرامات أبهرت من حوله، طرد من المغرب الأقصى فاستقر بالقنادسية و فيها أسس طريقته الزيانية و بني الزاوية العامرة[7]، تتمثل السلسلة المتصلة بزروق فيما يلي: محمد بن زيان، محمد بن مبارك، عبد

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص177.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص ص122-124.

[3] نفسه ، ص ص177-178.

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص177-178.

[5] **محمد بن عبد الرحمان بن بوزيان:** ولد 1062هـ/1650م في قصر تاغيت التي سكن بالضفة اليمنى من نهر زوزقاقة. **ينظر:** صلاح مؤيد، مرجع سابق، ص260.

[6] **الزواية** : في اللغة هي الركن، وتسمى عند أهل التصوف الخلوة ، تعتمد للصلاة والتأمل والتفكير، ثم تطور المصطلح ليعني مؤسسة أو معهدا يحفظ فيها القران وتلقى فيه الدروس الدينية ومأوى لفقراء الصوفية، وكانت الزاوية تبنى على يد أحد شيوخها في حياتهم أو بعد موتهم وتكون في عدة أماكن، تابعة لعدد الاتباع والمريدين، أما الزاوية في النظم الاجتماعي فهي الهيكل الاجتماعي للاخوان المعبر عن مذهبهم، وهي الطريقة بما تشمله من طقوس يمارسها الأعضاء في البناء الكلى فهي تؤهل لوجود حياة دينية، واجتماعية متكاملة. **ينظر:** منال عبد المنعم جاد الله، مرجع سابق، ص128.

[7] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص515.

العزيز السجلماسي، محمد بن ناصر الدرعي، عبد الله بن الحسن، علي بن عبد الله، أحمد الدرعي، قاسم الغازي، أبو سالم التازي، أحمد الراشدي، أحمد زروق[1].

10- **الطريقة الدرقاوية:** تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الادريسي1150-1239هـ/1737-1823م من قبيلة زروال بنواحي مراكش، تتلمذ على يد شيخه أبي لحسن بن عبد الرحمان الجمالي الفارسي، اشتهر بعد شيخه الذي يعتبر آخر سلسلة صوفية تتصل بالقطب الرباني أبومدين شعيب[2]، أسس زاوية له في برج بوعريريج ووضع لها نضمها وقواعدها ومنها أخذ منهجه يشق طريقة في أوساط الجماهير فقد أقبل عليها من المغرب الأقصى ومن الجهة الغربية من الجزائر كوهران ومستغانم و تلمسان ومنطقة الونشريس وتأثروا بتعاليمها[3]، تربطها بالزروقية سلسلة على النحو التالي: العربي الدرقاوي، علي الجمل، العربي بن عبد الله، أحمد بن عبد الله، قاسم الخصاصي، عبد الرحمان الفاسي أبو المحاسن الفاسي، عبد الرحمان المجدوب، علي الصنهاجي الدوار، ابراهيم الفحام، ظاهر القسنطيني، أحمد زروق[4].

11- **الطريقة المدنية:** ظهرت أوائل القرن التاسع عشر ميلادي 19م بمصراتة على يد محمد بن حمزة المدني نسبة إلى المدينة المنورة، أخذ التصوف عن محمد العربي الدرقاوي، اشتهرت هذه الطريقة في عهد محمد ظافر مدني وامتزجت كثيرا بالسياسة، واعتمد على أسلوب الدبلوماسية و كثر أتباعه بمصراتة وما حولها[5]،والسلسلة التي تواصلها بشيخ الزروقية هي: ظافر المدني، العربي الدرقاوي إلى آخر السلسلة التي تربط هذا بالشيخ موضحة أعلاه.

12- **الطريقة اليشرطية:** أنشأها علي نور الدين اليشرطي(ت1309هـ/1891م)، ولد ببنزرت في تونس ثم إرتحل إلى المدينة و في طريقه حط بمصراتة، لم تلق هذه الطريقة انتشارا في بلاد المغرب تتمثل السلسلة المتصلة بزروق فيما يلي: نور الدين اليشرطي، ظافر المدني، العربي الدرقاوي، الذي تربطه بشيخنا السلسلة الموضحة أعلاه[6].

---

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص178.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص515.

[3] صلاح مؤيد، مرجع سابق، ص ص230-231.

[4] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص178.

[5] نفسه، ص ص122-124.

[6] نفسه، ص 124.

13- **الطريقة السنوسية:** أنشأها الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطاب الحسن الإدريسي (1202هـ/1787م)، ولد ببلدة يلل في مستغانم، حفظ القرآن على يد شيوخها، ثم توجه إلى فاس حيث تلقى علوم الشريعة واللغة، درس في جامع القرويين[1]، ثم أخذ التصوف على يد مشايخ فاس كالعربي بن أحمد الدرقاوي، أسس زاويةله بمكة المكرمة 1253هـ/1837م[2]، وتتصل السلسلة بزروق على النحو التالي: محمد بن علي السنوسي، محمد بن ناصر الناصري، محمد الناصري الناصري، محمد البناني، أبوالبركان الفاسي، أحمد بن عبد الصادق، أبو الحسن الكومي، عبد العزيز بن عبد الحليم، أبو الطيب الحفناوي، الخياط الزرهوني، ابراهيم الفحام، أحمد الراشدي، أحمد زروق[3].

المطلب الثالث: المؤسسات الثقافية الطريقة الزروقية.

يعتبر زروق من بين مجددي الحركة الصوفية بليبيا، والواضع الكثير من قواعدها، ولقد انتفع به العديد من العلماء في بلاد المغرب من خلال المؤسسات الثقافية التي أسسها هو أو أتباعه تتمثل فيما يلي:

أولا: الزاوية الزروقية.

1- **زاوية أحمد زروق بمصراته.**

الزاوية الزروقية عبارة عن بناية تقع بقرية تليون بقبيلة البرانس وقيل أنها تقع بمحلة زروق شرق مدينة مصراته بنحو 7كلم قرب الجامع[4] الجديد المسمى بجامع الزروق بحوالي مئتي متر، وذكر عبد الله الشريف أنها تقع بمصراته وفي بقعة آهلة بالسكان تدعى تكران تتوسط مركز المدينة وميناءها قصر أحمد[5]، قام ببنائها أحمد عبد الرحيم خادم زروق بعد

[1] صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989م، ص210.

[2] عبد الرزاق حمادوش الجزائري، **رحلة بن حمادوش الجزائري**، تح: أبو القاسم سعد الله، د د ن، 2007م، دط، ص273.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص124.

[4] **الجامع:** جمع جوامع المؤلف بين الأشياء، والضام لما تفرق والمسجد الكبير الذي تؤذي فيه صلاة الجمعة وقد سمى بهذه التسمية لأنه يجمع الناس لوقت. **ينظر:** عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، د م، 2000م، ط1، ص63.

[5] عبد الله الشريف، مرجع سابق، ص ص 27-30.

وفاته بنحو عشرين عاما، أي بداية القرن 10هـ/16م، وسكن بجوارها وتولي شؤونها وبعده احفاده[1]، وهذا ماأكده العياشي حيث قال أن أبو العباس أحمد عبد الرحيم سأل شيخه في حياته على بنى زواية فقال :"الا نبني هنا زواية ونتخذلها أوقافا ؟ وكان جواب زروق بالنفي القاطع فقال له "يا أحمد، نحن لاتفوح رائحة مسكنا إلا بعد مانتسوس تحت التراب"[2].

تتكون الزواية من مسجد جامع وضريح الشيخ ومكتبة ومعهد لتحفيظ القران[3]، وأماكن لسكن الإمام والزائرين تعرف كلها باسم الزاوية الزروقية[4]، ثم تطورت لتصبح فيما بعد منارة علمية يشد إليها الرحال لتلقي العلم والمعارف[5].

تتموضع الزاوية على مساحة مستطيلة الشكل أطوالها 13،00× 17،50م[6]، تتكون مما يأتي:

أ- **بيت الصلاة :** هوعبارة عن مستطيل المساحة أطواله 11،80× 15،20م مقسم إلى أربع بلاطات موازية لجدار القبلة يقطعها خمس بلاطات عمودية عليه، وعقود البائكات المشكلة للبلاطات من النوع النصف دائري، ترتكز على أعمدة منفردة في الوسط، وعلى أكتاف مدمجة بالجانبين تشكل هذه الاكتاف بخلات معقودة بعقود نصف دائرية، ويغطي بيت الصلاة 17 قبة[7] عدا البلاطة المالية الشرقية فهي مغطاة بقبو نصف برميلي عمودي على جدار القبلة، باستثناء نهايتها الشمالية، ومغطاة بقبة، مناطق انتقال القباب مثلثات كروية والخوذات قطاعها نصف دائري خالية من الزخرف في داخلها وخارجها، يفتح بيت الصلاة

---

[1] أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ج5، ص103.

[2] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص189.

[3] ينظر ملحق رقم (4) و(7)، ص78-81. ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص43

[4] عبد الله كنون، **موسوعة مشاهير المغرب**، دار الكتاب المصري، مصر، دس، مج3، ص6.

[5] جمعة محمود الزريقي، **تراجم ليبية دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والإعلام من ليبيا قديما وحديثا**، المدار الإسلامي، بيروت،2005 م، ط1، ص457.

[6] ينظر ملحق رقم(5)، ص79.

[7] **القبة:** هي عبارة عن ثقب في وسط البكرة يدور عليه المحور وهي جمع قباب وقبب، فهي بناء مستدير مقوس مجوف يعقد يعقد بالأجر ونحوه وخيمة صغيرة أعلاها مستدير تتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل القوس وتقام مباشرة فوق سطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية. **ينظر**:عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص ص211- 222.

أربع نوافذ اثنتان بجدار القبلة وثلاث بالطرف الشرقي للجدار الشمالي، والرابع بجداره الجنوبي الغربي[1]، ويدخل منه من جهاتين أحدهما يتوسط جداره الشمالي الغربي وهو مدخل محوري، فتحته معقودة بعقد نصف دائري، وكان في الاول نافذة، ثم جدد وتحول إلى مدخل في الثمانينات من القرن 20، أما المدخل الاخرى بجداره الشمالي الشرقي وهو المدخل الرئسي فتحته معقودة بعقد، وترى يزينه زخارف بسيطة، ويدعم جدارن بيت الصلاة من الخارج دعامات ساندة تركزت بوضوح في جدار القبلة والجدار الشمالي الشرقي[2] .

ب- **المحراب:** يتوسط جدار القبلة حنيته العمقية على جانبيها عمودين مدمجين بهما تجاويف رأسية، ويتوِّج الحنية طاقية عقدها نصف دائري، يعلوه زخرفة بسيطة ويعلو العقد نافذة مربعة صغيرة.

ت- **المنبر:** يجاور المحراب وهو متكون من خشب أصيل من أربع درجات ينتهي بجلسة الخطيب المكشوفة ومدخل السلم على جانبيه قائمين خشب متصلين.

ث- **الميضأة:** تقع على امتداد بيت الصلاة من ناحيته الشرقية، تحتوي على احدى عشر طبقا فخاريا للوضوء، فضلا عن بيوت الخلاء، وكان سقفها من جريد النخيل وجذوعه يعلوه طبقة من الملاط، وأمامها بئر ماء بساقية وهدمت هذه الميظأة وما حولها، ولقد كان يخلو من المئذنة.

ج- **القاعة والخلاوي:** ليست من المنشآت الأصلية في الزاوية إنما هي أحد ملحقات المدرسة المجاورة لها التي أمر ببنائها السلطان العثماني عبد الحميد، وعندما هدمت ألحقت القاعة والرواق بالزاوية كانت بها دار ضيافة ومأوى لأبناء السبيل والحجياج[3] .

ح- **الضريح[4]:** يقع بعيدا عن الزواية بما يزيد قليلا عن مائتي متر تقريبا بإتجاه شمال شرق شرق بيت الصلاة وبُني فوقه قبة حديثة، ملحقة بجامع[5]، أصبحت زواية منارة أو مركز علمي

---

[1] عبد المنعم خضري، مرجع سابق، ص 76.

[2] نفسه، ص ص 74- 75.

[3] نفسه، ص76.

[4] **الضريح:** والضرح في اللغة هي قطعة وشقه، وضرح الرجل دفعه ونحاه وضرح القبر حفره وضرح الثوب ألقاه وضرح الشيء بفتح الضاد وكسر الراء هو تشقق وجمعه أضراحة وضرائح، واصطلاح هي الحجرة المشتملة على قبر أوتربة تعلوها قبة. **ينظر:** عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص ص، 174-175.

[5] عبد المنعم خضري، مرجع سابق، ص 77.

علمي للدارسة من طرف العلماء والمفكرين الصوفين وغيرهم فاستمرت خمسين سنة وبقي تأثيرعلى مدى السنوات[1]، كانت ومازالت هذه الزواية معالم رئيسي، ومعهد ديني، وعلمي في ليبيا[2]، و كان يقصدها كل من ختم القران الكريم في أحد الكتاتيب، القريبة بالمنطقة، ويقضي فيها فترة لدرسة مبادئ العربية، وأصول الفقه والشريعة والعلوم الدينية الأخرى، وكان بعض تلامذتها يكملون دارساتهم العليا بها، أوفي غيرها من الجامعات بطرابلس أو خارجها كمصر وتونس ويعود إليها استاذة وشيخا، وعندما توفي أحمد خادم الزواية تولت أسرة زروق رعايتها مدة 150عاما، فازدهرت وأكتسب شهرة وانتشار واسع، من خلال أدائها لوضيفتها التعليمية و كونها مأوى للفقراء والمساكين، ولقد اعفي الذين يسكون بجوارها من الضرائب والجبابات التي تفرضها الدولة عليهم، إلا أن هذا لم يستمر فنشب صراع، بين ال عبد الرحيم على أوقاف الزواية ومملتكاتها، فتراجع مركزها ومكانتها العلمية نتجية الإهمال أو الانشغال عنها سنة 1121هـ، وطردت أسرة عبد الرحيم من رعاية الزواية في عهد أحمد باشابن يوسف القرماني[3]، و عين محلها ابن غلبون أحمد وعادت إلى الانتشار والانتعاش، فصار مقصد للعلماء والصوفية في جميع دول العالم الاسلامي، وقد ظلت تحت اشرافهم حتى سنة 1923م، لتنتقل إدارتها إلى السلطات الايطالية، حيث شكلت جماعة من أعيان البلد،لاهتمام بها، وكان دور هذه الجماعة استقبال حجاج بيت الحرام وخدمتهم، لذا سموا خدام الزروق فشكلت ذريتهم احدى قبائل مصراته الشرقية وبعضهم هاجروا إلى بنغازي واستقروا هناك[4]، أماعن أوقافها فهي غنية نسبيا بفضل الأوقاف التابعة لها قبل ثورة سبتمبر 1969 ويناير 1971م، وألحقت بالجامعة الليبية تحت إسم كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ولقد زار الدكتور علي فهمي خشيم الزواية في سنة 1970م، الذي قام بدارسة عن شخصية الشيخ زروق في كتابه أحمد زروق والزروقية، ووجدها في غاية السوء من حيث البناء والاثاث ولقد ازيلت الزواية وبنيت من جديد، ولم يجد كتاب واحد مكتوب عن الشيخ زروق بسب الاحتلال الايطالي، ثم

---

[1] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص40.

[2] نفسه، ص 41.

[3] **أحمد باشا بن يوسف القرماني:** هو أحمد بن يوسف بن محمود بن مصطفى القرمانلي من الأسرة القرمنلية التي حكمت في طرابلس الغرب في العهد العثماني، تولى السلطة بعد مقتل محمد داي بن الجن سنة 1711. **ينظر:** إتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تق: محمد التليسي، الدار العربية للكتاب،دم،1974، ط1، ص ص 326-327.

[4] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص42.

بني مكانها مسجد جامع عظيم يحتوي جانب منه على ضريح الشيخ زروق، ثم انشئت بمحاذاته مكتبة حديثة فيها العديد من مؤلفات ومصنفات وبعض مخطوطات الشيخ نفسه[1].

2- الزوايا التابعة للطريقة الزروقية في بلاد المغرب.

أن توزع أتباع الزروقية في بلاد المغرب ساهم في انشاء الكثير من الزوايا التابعة إليها وفيما يلي نورد أبرزها:

أ- **زاوية تليون:** تقع شرقي تازا ويسير هذه الزاوية أبناء سيدي أحمد الحاج دفين أولاد بويعلا والذي ربما كان رفيقا الشيخ زروق[2]، ولقد قيل بأن هذه الزاوية شيدت فوق قبر أحمد الحاج، وقام بتشيدها أحد أتباعه، وقيل أن أهل القبيلة هم الذين شيدوها لحبهم لزروق، كان لها أهمية كبيرة في المجال الديني والعلمي، فكان شيخ طريقة يأخذ على قبر زروق المواثيق والعهود والعقود لان القبر اعتبروه محل بركة، كما يأتي إليه الأولياء والزراع والرعاة ويدعون بالحصاد الوافر و الرزق بولادة الذكور، وبها بعض الفقهاء لتدريس عشرين طالبا على الأقل، ويعشيون على صدقات الزائرين للضريح إلى جانب الأوقاف[3].

ب- **زاوية أولاد طريف :** تقع في منطقة برواقية[4]، حول مدينة الجزائر وأولاد طائف هم طائفة من الشاذلية، وفي الواقع لم يعرف عن إنشائها، ولكن من المحتمل أن تكون لها صلة بتلاميذ الشيخ أحمد زروق منهم طاهر بن زيان القسنطني أو أنها لها صلة بابن زروق أحمد الأكبر الذي عاش في الجزائر بعد وفاة أبيه، وقيل أنه ورث من علم وفقه وشهرة أبيه[5].

ثانيا: مسجد زروق بمصراته.

عندما توفي أحمد زروق، رحلت أسرته مصراته واستقرت بقسنطينة، فبني مكان سكنهم بمصراته مسجد صغير[6]، ظل مدة من الزمان، حيث ذكر العياشي في رحلته أنه نزل يوم

---

[1] عبد الله المرابط الترغي، مرجع سابق، ص 10.

[2] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص43.

[3] علي خشيم فهمي، مرجع سابق، ص ص 186- 187.

[4] **البراوقية:** هي بولاية المدية الجزائر، يشتق اسمها من نبتة البرواق الموجودة في المدينة، تبعد عن الجزائر 108كلم. **ينظر:** ويكيبيديا، على الساعة: 22:52، يوم2017/4/29م.

[5] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص 45.

[6] ينظر ملحق رقم(4)، ص78.

الجمعة صباحا، بمسجد زروق فصلى هناك، إذ كان إمام المسجد يخطب من الورقة ويخطئ في قراءة القرآن، وتأسف العياشي لذلك بسبب شرف ومكان الشيخ وبعد الصلاة زار خلوة زروق، ولقي هناك خادم ومتولى زوايته أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد، الذي بنى المسجد إزاء قبره، فوجدوا به جزء من شرح الرسالة للشيخ مكتوب بخط يده[1]، وتولى الاشراف على المسجد أبو العباس ومن بعده أولاده وأحفاده، وكان برفقته ابن عمه عبد الواحد الذي لزم وجوار الصلاة بجانب زروق في حياته، خاصة صلاة الجمعة، ولكن بفعل الأيام اندثر وفنى المسجد، فأنشأت الحكومة الليبية مسجدا[2]على أنقاض ذلك المسجد القديم[3].

ثالثا: المكتبة.

تحتوي مكتبة زروق عن كثيرا من المصادر في مختلف فروع المعرفة، وتضم كل ما ألفه وكتبه وما اقتناه من مخطوطات الأقطار التي زراها وما وصله من رسائل كثير من العلماء ونسخ الطلاب الذين درسوا في الزاوية على مر السنوات ومن أشهر هؤلاء العلماء ابن غلبون[4] والشيخ رمضان أبو تركة[5]، وتعرضت محتوياتها للتلف والسرقة أثناء فترة الاستعمار الإيطالي وجرى بيع الكثير منها في أسواق أروبا ومصر وتونس والمغرب مما أوجد الكثير من مخطوطات زروق في مكتبات العالم الشهيرة، رغم محاولات من طرف أمنائها لحمايتها من النهب، حيث قام أبو تركة بتدبير عملية لاخفائها في مأمن، لكن فوجئ بسرقة الكثير من الكتب والمخطوطات، فعند دخول الانجليز علموا بمكان الكتب فإستولوا عليها وصادروها، و ارسلت إلى تجار الإسبان و رءآها معمر وهي تباع مع بعض الأشياء عرفت بأنها ليبية، وبصفة عامة فقد كان للمكتبة دور في خدمة أهداف الزواية التعليمية واستفاد من خدماتها كل الوافدين إليها من داخل ليبيا وخارجها، بالإضافة بأنها إثراء فكري وتراث عربي[6]،

---

[1] أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص ص188-190.

[2] ينظر ملحق رقم(9) ص83.

[3] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص40.

[4] **محمد ابن غلبون:** كان يسكن قصر حمد بمصراته التقى به صاحب الرحالة الناصرية في مصراته في 1121هـ/1709م، 1121هـ/1709م، وكان عمره انذاك يناهز المائة، ولقد كان لايترك صلاة الجمعة بمسجد زروق. **ينظر:** الطاهر الزواي، مرجع سابق، ص349.

[5] **أبو تركة:** صوفي زاهد من مصراتة، اشتهر بالصلاح، كان متقشفا، يسكن بأهله بساحل البحر، بقرب قصر حمد بمصراته بمصراته يرد عليه أهل الخير، عاش في القرن 11هـ، توفي سنة 1103ودفن بمصراته. **ينظر:** نفسه، ص65.

عربي[1]، ولقد قال أمين مكتبة مصطفى عبد الرحيم محمد أبو عجلية، أن المكتبة جددت وتأسست سنة 1975[2]، وقد فتحت في عام 1978م ،حيث ساهم في بناءها وتكوينها المؤسسات الاجتماعية وأجهزة الدولة وأمينها وزملاءه، وهو في عمر 50سنة، وبها كتب التفسير والحديث والفقه تضم المكتبة أكثر من 7000مجلد، أي مايقرب عشرة الاف مجلد معظهم في الادب والعلوم الدينية ويتالف المبنى الجديد من طابقين يتكون الأول من المصلى وتتوسط المصلى قبة قطرها 9،40 وارتفاعها 21مترا من قاعة المصلى، وبه قاعة المحاظرات وبالقرب منهاالضريح وتتوسط قبة وصالة مطالعة[3]، ثم حجرة الوضوء وثمانية حمامات وتسعة مداخل رئسية، أما الطابق الثاني ففيه مصلى للنساء بجانبه غرفة الإمام وصالة ومكتبة وقاعة للمحاضرات وحجرة لأمين المكتبة ودورة مياه خاصة ومئذنة بارتفاع 49 مترا[4].

المطلب الرابع: الممارسات الصوفية الزروقية.

تعتبر الزروقية كغيرها من الطرق الصوفية لها ممارسات مختلفة وأوراد مستمدة من شخصية شيخها الأول الممثل هنا في أحمد زروق التي من خلالها يزيد أتباعها ويسير وفقها مسلكهم الزهدي[5].

أولا: تلقين المريد.

اسقط شيوخ الطريقة الزروقية مبدأ اختيار المريد للطريقة الصوفية، واعتبروها من منح الله تعالى الذي يقود المريد إلى اختيار شيخ يسلك به سلوك الرشاد وهذا لا يتم إلا إذا تحلى المريد بصدق الإرادة و الامتثال لنصائح مولاه قدر المستطاع، وتعتمد في الطرق الصوفية على مراحل يتحول بعدها الشخص إلى مريد و يلتحق بإخوانه في الطريقة، وتشتمل في الزروقية على ثلاث مراحل هي: العهد، الذكر والخلوة[6].

[1] عبد الله الشريف، مرجع سابق، ص ص 28.

[2] ينظر ملحق رقم(6)، ص80.

[3] ينظر ملحق رقم(8)، ص82.

[4] ندى السيد محمد محمد الساعي، مرجع سابق، ص 44.

[5] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص190.

[6] نفسه، ص192.

1- **العهد:** وفيه يوضح الشيخ معنى التوبة وكيفيتها، حيث يضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى و يغمض الشيخ عينيه و يصمت معتبرا أنه ما هو إلا وسيلة يهدي بها الله التائبين ثم يرفع صوته قائلا: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم استغفر الله العظيم ثلاث مرات وأتوب إليه واسأل الله أن يهديني إلى ما يحبه ويرضاه ثم يصلي على النبي- صلى الله عليه وسلم- ويقول الحمد لله في الوقت، في الوقت ذاته يكون المريد يردد كل ما يقوله الشيخ، ثم يذكر الشيخ شيوخه السابقين وسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم"[1].

2- **الذكر:** ويكون عبر مرحلتين:

أ- **المرحلة الأولى:** ويتم فيه تلقين الذكر للمريد من طرف الشيخ وبّين له شروطه ومعانيه ثم يطلب منه أن يردد "لا إلاه ألا الله" ثلاث مرات وغالبا ما يعطى للمريد صيغة معينة للاستغفار وهي بمثابة أولى مراحل الذكر فيكرر استغفر الله الذي لا الاه الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن المستحسن قول لفضة سيدنا محمد أو حبيبك حتى ترسخ الصلاة في نفسه وقراءة صيغة الصلاة كاملة مرة بالنسبة لعامة الناس وتكرارها عند العلماء احدى عشر مرة بعد الصلوات المفروضة، وأثناء ذلك لا يسمح للمريد بالانتقال من مرحلة إلى أخرى دون أن تظهر ثمارها في صحوته أو في منامه أو في كليهما[2].

أما عن وضعية جلوس المريد أثناء الذكر فيجب أن يجلس واضعا رأسه بين ركبتيه غافلا عما حوله خاشعا أمام الحضرة الالاهية ويقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم، اللهم صلي على سيدنا محمد"، ثم يصلي على النبي بعدد ما أراد لتكرار، ثم يعيد الاستعاذة والبسملة. وإذا كان الذكر قبل طلوع الشمس وجب على المريد أن يضيف قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)}[3]، ثم يقول أنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته و أولوا العلم من حلقه واستودع الله هذه الشهادة إلى حين موتي ودخولي قبري وخروجي منه ولقاء ربي إنه لا يخيب لديه الودائع. يكررها ثلاث أو سبع مرات فإن ظهرت ثمرة صلاته على النبي صلى الله

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص192-193.

[2] نفسه، ص193.

[3] أل عمران، الآية 18.

عليه وسلم ينتقل إلى ذكر الشهادتين على التوالي: لا إلاه إلا الله محمد رسول الله، وبهذ يعتبر أنه سلك الطريق ومنه يستقر حاله[1].

ب- **المرحلة الثانية:** لا يصح الانتقال إليها إلا إذا ظهرت نتيجة المرحلة الأولى، وفيها المريد في ترديد صيغة حفظ جديدة تتمثل في: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم اللهم صل على سيدنا محمد وآله إلى أن تظهر ثمرة الذكر فيه وعليه أن يكتفي بذكر لفظ الجلالة الله دون سواه إلا إذا كانت الصلاة على النبي، ويجب على المريد أن يذكر وردان احدهما بعد صلاة الصبح و الآخر بعد صلاة المغرب، ولا يبدل صيغة الذكر إلا بعد أن تتمكن منه في نفسه وتظهر نتائجها[2].

3- الخلوة: بعد أن أخذ المريد العهد وتلقى الذكر تأتي مرحلة الخلوة التي من خلالها ينسب إلى الطريقة وفيها يختار مكان مناسب للتفرغ للذكر وينعزل عن الناس مدة من الزمن وهي بمثابة ترك للدنيا وشهواتها، طبقا لما يراه احمد زروق في أنه كلما ابتعد المريد عن الخلق زاد قربه للخالق ويجب أن لا تزيد الخلوة عن شهر حتى لا يفقد صلته بالعالم الخارجي وفهي ضرورية لحياته وأداء واجباته المعتادة فيها[3].

ثانيا: الوظيفة الزروقية.

يقصد بالوظيفة[4] الزروقية تلك الصيغة التي وضعها زروق ليقرأها أتباعه و يتخذونه وردا ودعاء يومي لهم تتكون من قرآن وأدعية تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سماها سفينة النجا من إلى الله التجئ وحث أصحابه على قراءتها وأصبحت فيما بعد جزءا من

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص191.

[2] نفسه، ص ص191-192

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص192.

[4] **الوظيفة:** لغة معناه وضف الشيء على نفسه أي ألزمها اياه، أما اصطلاحا هي التي ينتقيها الشيخ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يجمع فيها بين الأدعية والتصليات والتسبيحات والتوسلات، تكون معلومة العدد ومحددة بوقت هدفها تعبدي تعليمي تربوي، أول من جاء بها إلى بلاد المغرب هو ابراهيم التازي خلال القرن التاسع هجري15م. **ينظر:** ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادق، بيروت ،1968، دط، مج9. ص358.

الزروقية[1]، وحضيت باهتمام كبير وأصبحت تتلى من طرف أتباع الطريقة وتعلق على أعناق الملكات والأميرات لإعتقاد بأنها تحميهن من الشر[2].

تعددت الروايات حول أصل الوظيفة الزروقية، فبعضها ترجعها إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أملاها لزروق، فقد ذكر أبو زكريا البجائي أن زروق أخبره أنه عندما كان جالسا عند قبر رسول الله ظهر له وقال: اقرأ وظيفتك، فقرأها فقال له صلى الله عليه وسلم: لا تزد عليها ولا تنقص، وفي رواية أخرى أن النبي قال له: إن الوظيفة التى كتبتها طويلة والزمان قصير و الهمة ضعيفة، غير هذا وأبدل ذاك حتى رضي بها، فيما يتعد محمد الحطاب و ابنه أبو بركات ذلك إلى أصل تسميتها بهذ الاسم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر زروق بذلك، والمشكك في هذه الرواية أنه زروق نفسه لم يورد ذلك في مؤلفاته، ولا يعتبرها أكثر من ورد مأخوذ من الأحاديث النبوية ولم يفصل في وقت تلاوتها، وأكد على أمرين هما أن تقرأ الوظيفة ما بين طلوع الفجر حتى صلاة العشاء لتسهيل ذلك على السالكين، وتلاوتها مع إخوان الطريقة حتى تتعاضد أنوار الذاكرين لها وتعمهم السكينة[3].

يتمثل نص الوظيفة فيما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)}[4]، {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)}[5]، بسم الله الرحمان الرحيم:{ الم(١)اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)}[6]، بسم الله الرحمان الرحيم:{ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا

[1] علي فهمي خشيم، المرجع السابق، ص196.

[2] نفسه، ص196.

[3] نفسه، ص197.

[4] سورة البقرة، الآية 163 .

[5] سورة البقرة، الآية 255.

[6] آل عمران الآية1-2.

(١١١)}[1]،{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥ }[2]،بسم الله الرحمان الرحيم:{ حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)}[3]، بسم الله الرحمان الرحيم: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)}[4] ، ثم سورة الكافرون، النصر مرة واحدة ثم سورة الإخلاص، الفلق، الناس(ثلاث مرات)، اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأن أعلم وأستغفرك لما لا أعلم (ثلاث مرات). اللهم إني أعوذ بك من من الهم و الحزن و أعوذ بك من العجز و الكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال (ثلاث مرات). اللهم إني أعوذ بك من الكفر و الفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت.(ثلاث مرات). اللهم عافيني في بدني اللهم عافيني في سمعي اللهم عافيني في بصري لا إله إلا انت (ثلاث مرات). اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت(ثلاث مرت). اللهم إني أصبحت منك في نعمة و عافية ستر، فأتمم نعمتك علي و عافيتك و سترك في الدنيا والآخرة.(ثلاث مرات). اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر(ثلاث مرت). يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا

[1] سورة طه، الآية111.

[2] سورة البقرة، الآية255.

[3] سورة غافر، الآيه1-3.

[4] سورة البقرة، الآية284-286.

محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا(ثلاث مرات). سبحان الله و بحمده عدد خلقه و رضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته(ثلاث مرات). أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق(ثلاثا)[1]. بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء و هو السميع العليم ثلاث مرات، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان. هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة { هو الرحمان الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات و الأرض وهو العزيز الحكيم}[2](مرة واحدة). سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم، (ثلاثا). تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت اصرف عنا الأذى إنك على كل شيء قدير.(ثلاث مرات)[3]، بسم الله الرحمان الرحيم: {لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ(٢)}[4] إلى آخر السورة(مرة واحدة). اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا و كما آمنتهم فآمنا و اجعلنا لك من الشاكرين(مرة واحدة)، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاه إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك (ثلاث مرات).استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو (ثلاث مرات). اللهم صل على سيدنا محمد ورسولك ونبيك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، ثلاث مرات. تسليما عدد ما أحاط به علمك و خط به قلمك و أحصاه كتابك و أرض عن سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي و عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. سبحان ربك رب العزة العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين، (مرة واحدة).لا إله إلا الله (من مئة إلى ألف مرة). محمد رسول الله (مرة واحد). أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله (ثلاثا) صلى الله عليه وسلم (مرة واحدة). ثبتنا يا رب (يقولها ثلاث مرات)، وانفعنا يا رب بفضلها (ثلاث مرات)، واجعلنا من خيار أهلها (ثلاثا)، آمين آمين آمين آمين رب

---

[1] أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب**، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات أبي المحاسن ابن الجد، د م ن، د س، ص124.

[2] سورة الحشر، الآية22-24.

[3] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 200.

[4] سورة قريش الآية1-4.

العالمين(ثلاث مرات). أصبحنا في حماك يا مولانا مسنا في رضاك يا مولانا (ثلاث)، آمين آمين آمين رب العالمين(ثلاثا). لا إله إلا انت واحد ربنا يا مجمعنا اغفر ذنبنا (ثلاث مرات). آمين آمين آمين رب العالمين. اغفر لنا ما مضى واصلح لناما بقى بحرمة الأبرار يا عالم الأسرار(ثلاث مرات)، ثم آمين آمين آمين رب العالمين. يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا (ثلاث مرات)، آمين آمين آمين رب العالمين. يا مولانا يا مجيب من يرجوك لا يخيب توسلنا إليك بالحبيب اقض حاجتنا عن قريب هذا وقت الحاجات يا حاضر لا يغيب ثلاث مرات، آمين آمين آمين رب العالمين(ثلاث مرات).اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد (عشر مرات)، آمين آمين آمين رب العالمين. وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين ثم تقرأ الفاتحة (ثلاثا). إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما (مرة واحدة)[1].

صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع و الوتر وعدد كلمات ربنا التامات المباركات (ثلاث مرات). لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير(مرة واحدة)، { سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله العالمين}[2].

[1] أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، مصدر سابق، ص124-125.

[2] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص ص200-202.

خاتمة

بعد دراستنا لشخصية أحمد زروق الفاسي أحد أعمدة الفكر الفقهي والصوفي في بلاد المغرب وإسهاماته الفكرية(899هـ/1499م) من مولده ونشأته وثم عرض لشيوخه وتلاميذه إلى تتبع لفكره وانجازاته ظهرت لنا مجموعة من النتائج أهمها:

- عاش أحمد زروق خلال القرن 9هـ/15م من أسرة فاسية الأصل من المغرب الأقصى، حيث نشأ يتيم الأبوين في أسرة علمية، وتربى تربية حسنة، فقد حرصت على تكوينه على يد كثير علماء فاس ودرس في أكبر مؤسساتها التعليمة.
- درس أحمد زروق الفقه وعلوم اللغة في بداية عمره ثم بعدها اتجه لدراسة التصوف والتعمق فيه وظل حتى آخر عمره حريصا ومهتما بدراسة الفقه.
- كان للبيئة التي تربى فيها وهو صباه دور كبير في تكوينه وتنشئته نشأة علمية وفيها يظهر دور الأسرة التي كفلته بعد يتمه، وإن وجّهته لدراسة العلوم الشرعية واللغة فنجد لمسته الشخصية وطموحاته الفكرية تظهر حين توجه لدراسة التصوف بعد تحرره من عمر الصبا في العقد الثالث من عمره.
- إن توجهات أحمد زروق الفكرية واختياراته العلمية تمكننا من قراءة أهم ما ميز الجانب الفكري في عصره، وأكبر تجل لذلك حياد علماء عصره عن التمييز بين الفقه والتصوف في الدراسة في محاولة منهم لحل القضايا العالقة بينهما، وهي سمة البارزة في أواخر العصر الوسيط.
- غلب على رحلات أحمد زروق الجانب العلمي فطاف بأهم حواضر بالبلاد الإسلامية مغربا ومشرقا، أخذ منها وأخذت عنه، فيما سوى رحلته إلى مصراتة واستقراره بها التي كان دافعها العيش بعيدا عن واقع مشحون بالتوتر كان يعيشه بالمغرب الأقصى وظل بها إلى غاية وفاته.
- إن تعاليم الصوفية الأولى التي نشأ عنها زروق ظلت المعلم الذي يستند عليه في جميع مكتسباته الجديدة فحتى بعد مصاحبته العميقة للحضرمي وصوله وجوله بين مصر

والحجاز بقيت الشاذلية التي أخذها في بداية مشواره عن شيوخ المغرب راسخة في فكره واضحة في كتاباته.

- تكون على يده العديد من العلماء أصبح فيما بعد لهم أتباع ومريدين وعبرهم تشكلت السلسلة المتصلة بين الكثير من الطرق الصوفية التي نشأت والطريقة الزروقية.
- يعتبر أحمد زروق من بين العلماء الذين ساهموا في التطور الفكري والثقافي ببلاد المغرب في القرن 9هـ/15م، فقد كان شارحا ومعلقا على أهم كتب الفقه والتصوف في بلاد الغرب الإسلامي، واشتهر بأسلوبه كناقد على أبرز القضايا التي تعترض طريقه وخاصة في ردع اختراقات صوفية عصره.
- اشتهر زروق بغزارة تأليفه في الفقه والتصوف والحديث وميادين أخرى ولكن للأسف أغلبه تلف وسرق بفعل العوامل الطبيعية البشرية وبعضه لازال مخطوطا في مناطق عديدة من العالم وقليله حقق من طرف بعض الدارسين.
- أعطى زروق آراءه وتوجهاته في كثير من قضايا التصوف كالسماع والولاية وغيرها وفصل في علاقته بالفقه وأكد على أولوية هذا الأخير علي التصوف.
- نشأت الطريقة الزروقية بعد وفاة أحمد زروق بعشرين عاما على يد أتباعه، وهي أولى الطرق الصوفية ظهورا بطرابلس الغرب.
- الطريقة الزورقية في مضمونها مزيج بين الشاذلية والقادرية وهي اصطباغ لتوجهات زروق الصوفية وموارده التي أخد عنها، تفرعت فيما بعد لفروع تتصل بها عن طريق تلاميذه.
- كان انتشار الطريقة الزروقية وتطورها محدودا بفترة زمنية قصيرة مقارنة بغيرها رغم توزع أتباعها في كل بلاد المغرب وأبرز مظاهر ذلك أن أقرب أتباع زروق أصبحوا شيوخا لطرق صوفية جديدة.

- خلف أحمد زروق وأتباعه مؤسسات ثقافية ببلاد المغرب تمثلت في مسجد أحمد زروق وزاويته ومكتبة وغيرها، ساهمت بقسط وافر في تنشيط الحركة الفكرية وتحقيق أهدافها المرجوة خاصة ما وجد منها في طرابلس الغرب.

ملاحق

ملحق رقم(1): خريطة رحلات أحمد زروق وتنقلاته[1].

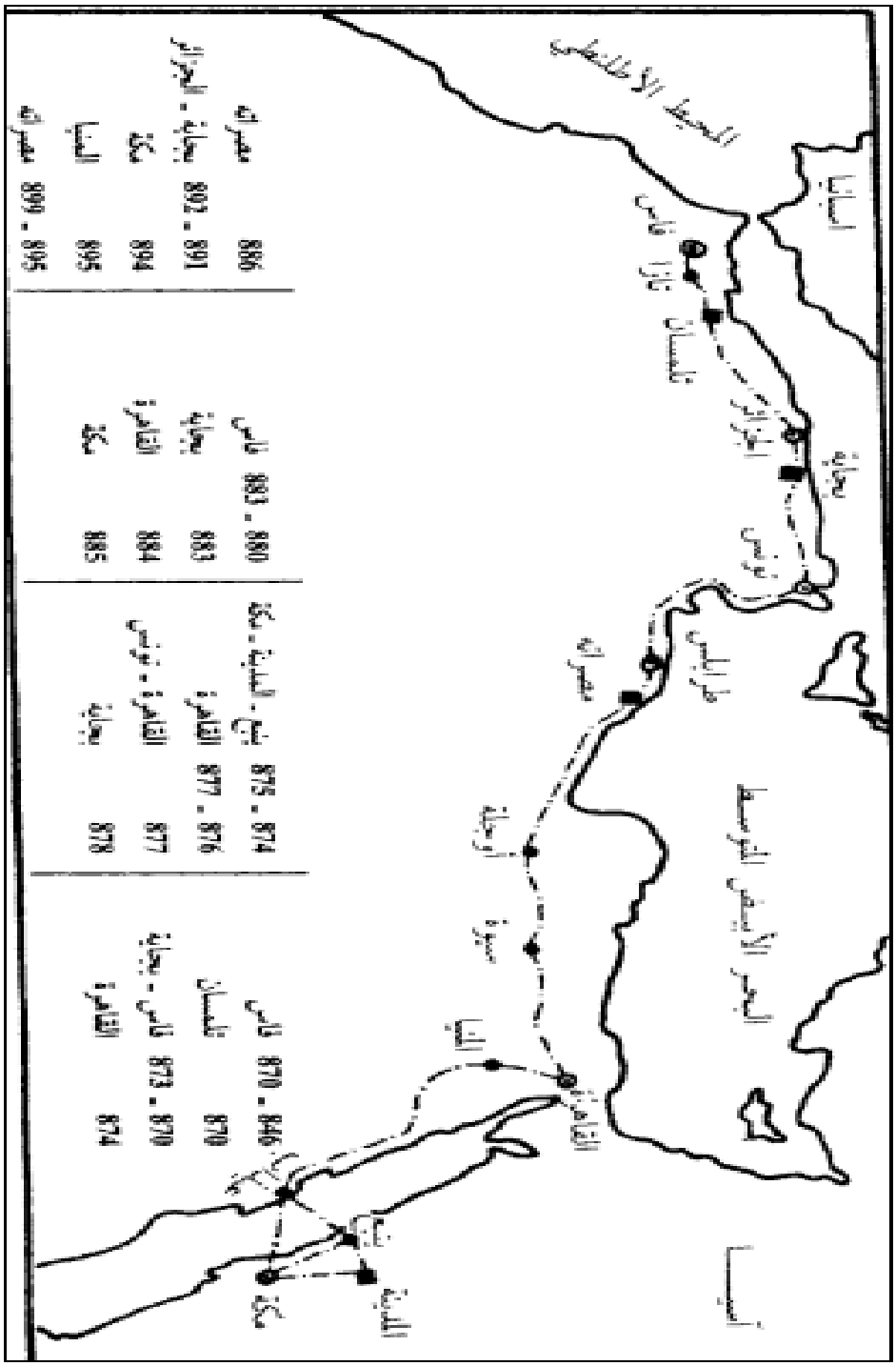

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص318.

ملحق رقم (2): الصفحة الأولى من مخطوطة اللوائح الفاسية نسخة دار الكتب بتونس[1].

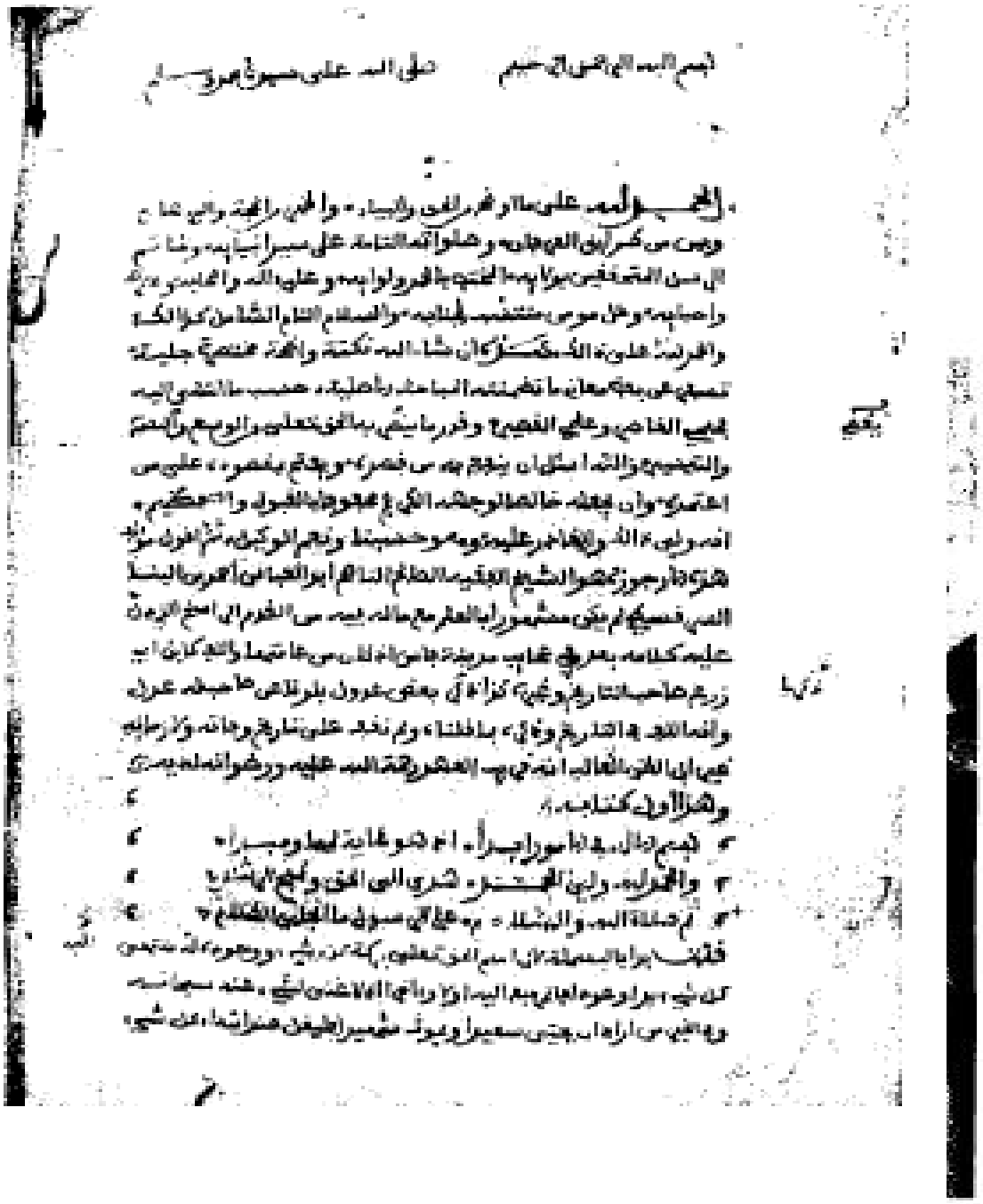

[1] أحمد زروق، اللوائح الفاسية ، مصدر سابق، ص19.

ملحق رقم(3): رسالة من زروق إلى أحد أتباعه في حوزة أل المغراوي بمصراتة[1].

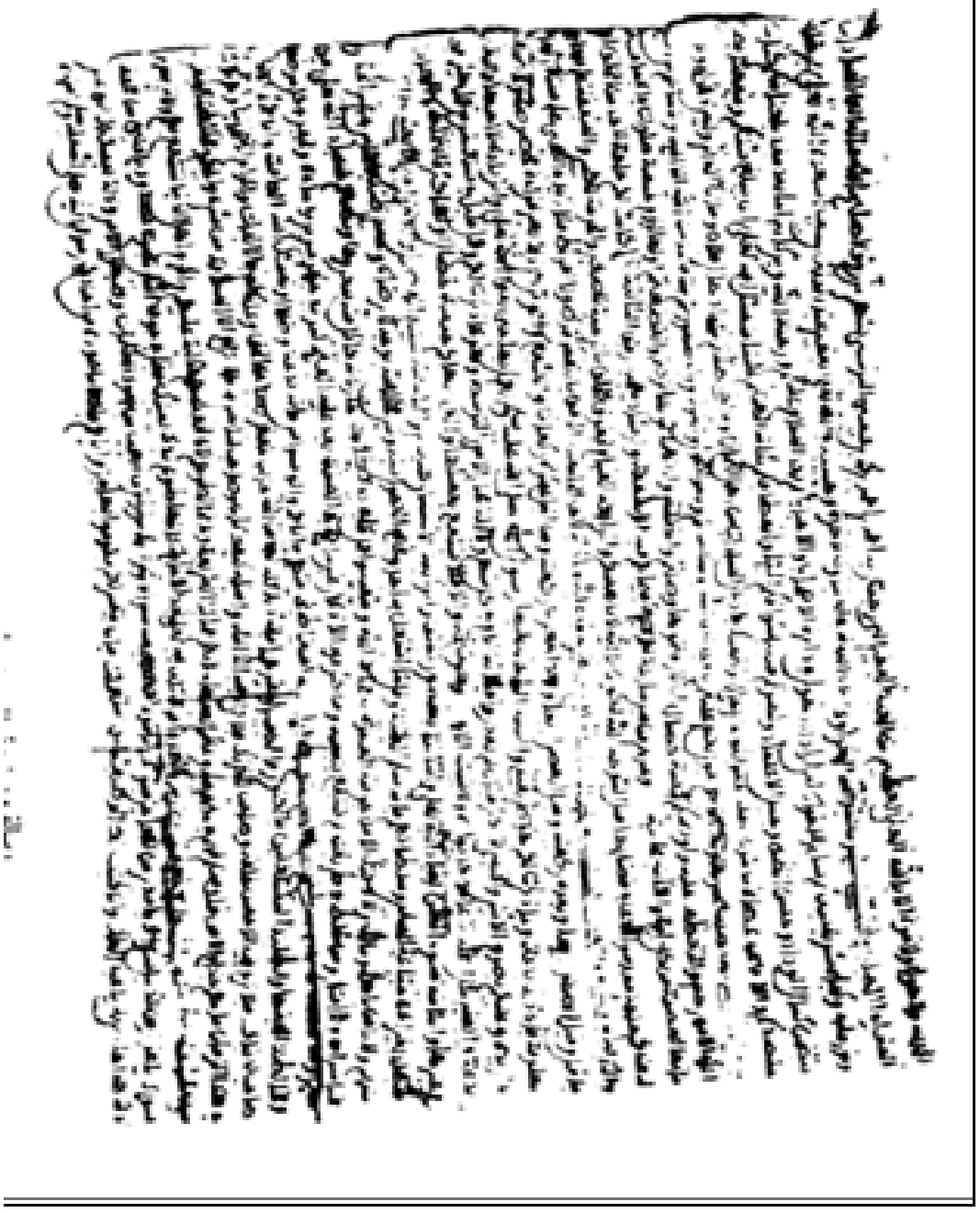

[1] أحمد زروق، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية،مرجع سابق، ص20.

ملحق رقم(4): ضريح وجامع أحمد زروق[1].

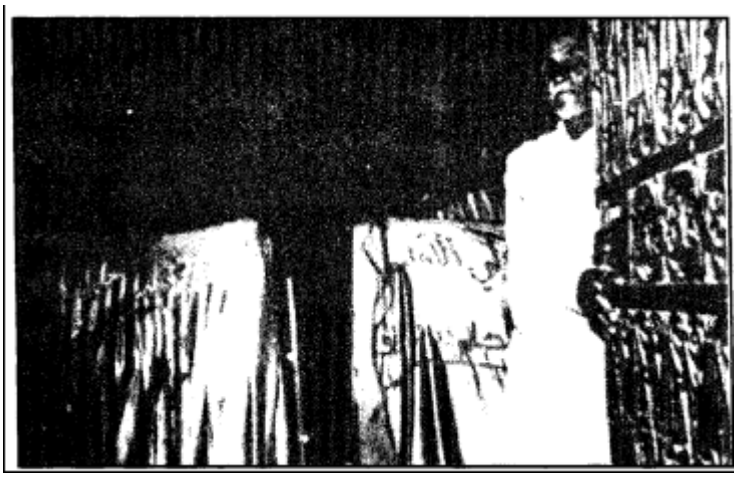

مدخل ضريح زروق

الجامع الذي بني في خلوة الشيخ زروق.

[1] علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص 323.

ملحق رقم(5): صور لزواية أحمد زروق بمصراته من الخارج والداخل أخذت سنة 1971م[1].

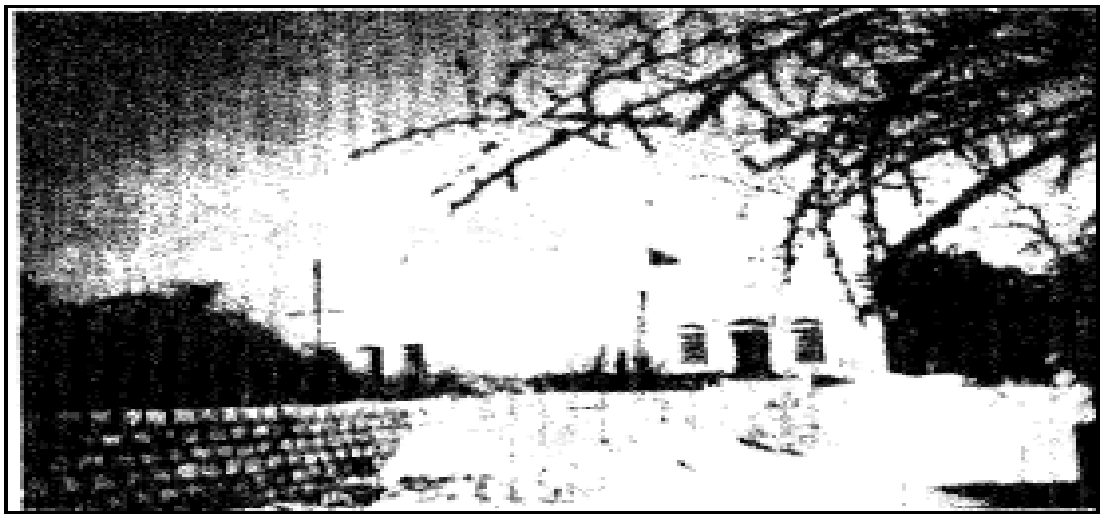

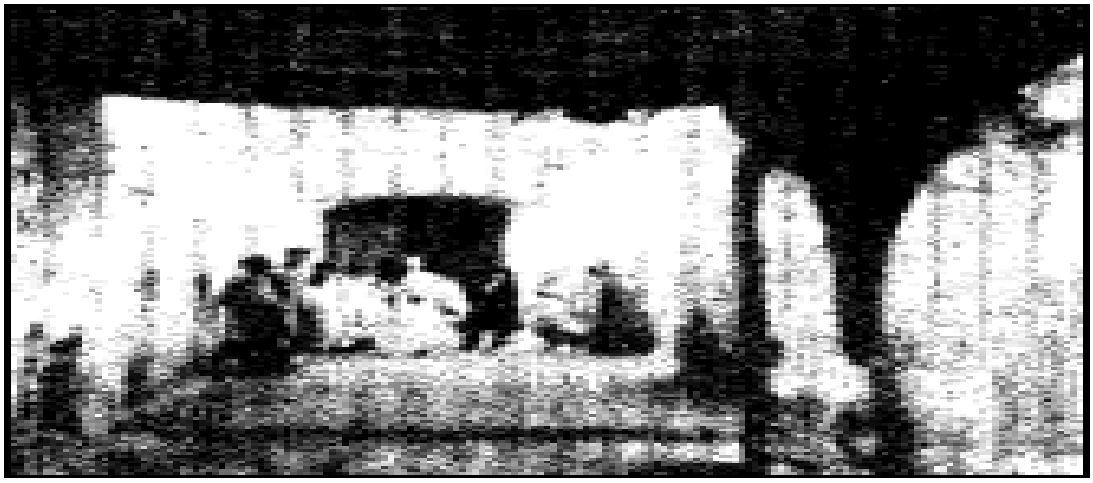

[1] علي فهمي خشيم، أحمد زروق والزروقية، مرجع سابق، ص324.

ملحق رقم(6): واجهة المكتبة الزروقية من الخارج بمصراته[1].

[1] مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع:ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 17:25، يوم 4مارس2017م.

ملحق رقم(7): مكتبة أحمد زروق بمصراته من الداخل سنة 2016[1].

[1] مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع:ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 12:25، يوم 2016/9/8م.

ملحق رقم (8): قاعة مطالعة بمكتبة أحمد زروق وجناح ابن غلبون بمصراته[1].

[1] مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع:ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 02:54 يوم2017/3/21م.

ملحق رقم(9):مسجد أحمد زروق بمصراته سنة 2015م[1].

[1] جامع الشيخ أحمد زروق، متوفر على: ZARROGK، على الساعة 21:00، يوم 2015/2/25م.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- **المصادر:**

1-الأسمر عبد السلام، الوصية الكبرى، د د ن، د م ن، 1976م، ط1.

2- البريفكاني نور الدين، شرح الحكم العطائية المسمى بتلخيص الحكم، الناشر العربي، القاهرة، د س، دط.

3- التلمساني ابن مريم الشريف الملتي المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطعبة الثعالبية، الجزائر،1908م، دط.

4- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الدبياج، إش: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابس، دط، ج1.

5- الجزناتي أبو الحسن علي، جني زهرة الأسى في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م، ط2.

6-حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، د س، دط، ج2.

7- الحشائشي التونسي محمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تق، تح، علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، 1965، ط1.

8- الحضيكي محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تق: أحمد بومزكو، د د ن، الدار البيضاء، 2006م، دط، ج1.

9-حمادوش الجزائري عبد الرزاق، رحلة بن حمادوش الجزائري، تح: أبو القاسم سعد الله، د د ن، 2007م، دط.

10- الحنبلي أحمد بن محمد العكسري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط،، دار ابن كثير ، بيروت، 1993م، ط1.

11- ابن أبي زرع الفاسي علي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، د م ن، د س، دط.

12- الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشقين، دار العلم للملايين، لبنان،ج1، 2006م، ط15.

13- زروق أحمد، عيوب النفس ودواؤها، تح: محمد طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ط1.

14-زروق أحمد، قواعد التصوف، تق وتح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ط2.

15- زروق الفاسي أحمد، أصول الطريقة، ح نزار حمادي، دار الامام، تونس، د د ن.

16- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، كتاب الإعانة، تح وتق: علي فهمي خشيم، دار العربية للكتاب، ليبيا، 1399ه/1979م، دط.

17- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، الكناش صور من الذكريات الأولى، تق وتح: علي فهمي خشيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1980م، دط.

18- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي الفاسي، قواعد التصوف، تص: نبيل معين عساف، د د ن، د م ن، د س، دط.

19- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية على جملة الطريقة الصوفية، دار الإحسان، القاهرة، 2015م، ط1.

20- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، النصحية الكافية، ضب: قيس بن محمد ال الشيخ مبارك، مكتبة الامام الشافعي، الرياض،1993م، ط1.

21- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، أصول الطريقة، تح: نزار حمادي، دار الإمام، تونس، د س، دط.

22- زروق شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسي البرنسي الفاسي، قوا عد التصوف، تق وتح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ط2.

23- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992م، ط1، ج1.

24- السهروردي أبو النجيب عبد القادر، عوارف المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م، ط1.

25- الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005م، ط1، ج1.

26- ابن شقرون الحاج أحمد، أرجوزة من زهر الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1994م.

27- الطرابلسي أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا، دس، دط، ج1.

28- الطوسي أبو نصر عبد الله بن علي السراح، اللمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي السرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ط1.

29- ابن عبد السلام العز، زبدة خلاصة التصوف المسمى بحل الرموز مفاتيح الكنوز، تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2009م، ط1.

30- ابن عسكر الشفشاوني محمد الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط ،1977م.

31- العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، دار السويدي، الإمارات، 2006، ط1، ج1، ج2.

32- ابن غازي المكناسي أبو عبد الله محمد، فهرس ابن غازي، تح: محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984م، ط1.

33- ابن غلبون الطرابلسي أبو عبد الله محمد بن خليل، التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تح: أحمد الزاوي، ، المدار الإسلامي، لبيبا، 2004م، ط1.

34- الفهري أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات أبي المحاسن ابن الجد، د م، د س، دط.

35- ابن القاضي المكناسي أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور، 1973م، دط.

36- ابن القاضي المكناسي ابن العباس أحمد بن محمد، ذرة الحجال، تح: محمد الاحمدي أبو النور، دار الثرات، القاهرة، دس، دط.

37- القرافي بدر الدين محمد بن يحي بن عمر، توشيح الديباج وحليه الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ط1.

38- القرطبي يحي، المقدمة القرطبية، شر: أحمد زروق، تح: أحسن زقور، دار ابن حزم، 2005م، ط.

39- القيرواني أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، كت: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د س، دط.

40- الكتاني بن إدريس جعغر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح عبد الله الكامل الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، ج3.

41- المناوي عبد الرؤوف، الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية، مكتبة الازهرية، د م ن، د س، دط، ج3.

42- المنجور أحمد، فهارس أحمد المنجور، تح: حجي محمد، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1976م، دط.

43- الناصري أبو العباس بن خالد، الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955م، دط، ج4.

44- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، دط، ج2.

- **كتب الجغرافيا.**

1- البغدادي الحموي الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1، دط.

2- الحميرى محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس،ط1، مكتبة لبنان، لبنان، 1979م، دط.

3- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ط2، ج2.

- **المراجع.**

1- إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تق: محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، د م ن، 1974م، ط1.

2- إسماعيل راضي، التصوف بين المدرسة والممارسة، ط2، الربطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، د س، دط.

3- إسماعيل عز الدين، نوابغ العرب: أبو حامد الغزالي، دار المودة، بيروت، 1976م، دط.

4- برتشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15م، نق إلى ع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ط1، ج2.

5- بريكة مسعود، النخبة والسلطة في بجاية الحفصية(7-9هـ/13-15م)، دار ميم، الجزائر، 2014م، ط1.

6- بولطيف لخظر محمد، فقهاء المالكية والتجربة السلمية الموحدين في الغرب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر، لبنان، 2009م، دط.

7- الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى النهاية ق 12هـ، منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، د س، دط.

8- التليدي عبد الله عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، 2003م، ط 3.

9-حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، الدار البيضاء، د س، دط، ج2.

10- خضري عبد المنعم، عمائر الصوفية في الجماهيرية الليبية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني الزوايا والرباطات، مؤسسة الإخلاص، د م ن، 2008م، دط.

11- خشيم علي فهمي ، أحمد الزروق والزروقية دارسة حياة وفكر ومذهب وطريقة، دار المدار الإسلامي، د م ن، 2002م، ط3.

12- خفاجي محمد عبد المنعم، قصة الأدب في ليبيا العربية، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/1992م، ط1.

13- خليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، د س، دط.

14- الداية محمد رضوان، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، مؤسسة الرسالة، بيروت،1976م، ط1.

15- الدرقاوي عاصم ابراهيم الكبالي الحسيني الشاذلي، الحقائق الالاهية في نائيات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت،2007.

16- الزاوي الطاهر أحمد، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م، ط3.

17- الزريقي جمعة محمود، تراجم ليبية دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والإعلام من ليبيا قديما وحديثا، المدار الإسلامي ، بيروت ،2005م، ط1.

18- السائح الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة،الدار البيضاء،1986، ط2.

19- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ج4، ط1.

20- الشبابكة نوال عبد الرحمان ، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تق: صلاح جرار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، 2009م، ط1.

21- الشريف ناصر الدين محمد، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء لبيبا من المالكية، دار البيارق، الأردن، 1999م، ط1.

22- الطمار محمد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984م، دط.

23- الطيب محمد ، إسلام المتصوفة، دار الصليعة، بيروت، 2008م، دط.

24- العبادي محمد، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، جامعة الحسن، الدار البيضاء، د س، دط.

25- بن عبد العزيز عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، نشر المعرفة،الرباط،2001م، ج1، ط1.

26- عبد المنعم جاد الله منال، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، د س، دط. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، 2002م، دت، دط، ج2.

27- عمر أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا،1971م، دط،ج5.

28- عوض صالح، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989م، دط.

29- فارس محمود علي ومحمد خير، تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى ليبيا، منشورات جامعة د م نشق،1421هـ/2000م، دط.

30- كنون عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدبو السياسة، تق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، لبنان، 2010م، ط1، ج1.

31- كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، د م ن، د د ن، د س، دط، ج1.

32- كنون عبد الله، موسوعة مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب المصري، بيروت، د س، دط، مج3.

33- لوري بيير، الحركة والرقص في السماع الصوفي، سلسلة حكمة الموسميات المراكشية الخامسة، دار القبة الزرقاء، مراكش، 2000م، دط.

34- ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، 2006م، ط1.

35- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، دط، ج1و2.

36- بن الهادي أبو أجفان محمد، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1988م، دط.

37- الوراكلي حسين، أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوغرافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، دط.

- المعاجم والموسوعات.

1- رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، د م ن، 2000م، ط1.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادق، بيروت ،1968، دط، مج9.

3- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، بيروت، 1400هـ/1980م، دط.

4- يحي مراد، معجم تراجم أعلام الفقهاء ط1، دار الكتب العلمية،لبنان،2004.

- **المذكرات والرسائل الجامعية.**

1- بونابي الطاهر، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي القسم الثاني، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م.

2- زواري أحمد عبد الرؤوف ، الدلالات التاريخية لكرامات الأولياء بتلمسان الزيانية633-962هـ/1235-1555م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1437هـ/2016م.

3- السباعي ندى السيد محمد محمد، شرح زروق على متن الأجرومية لابن أجروم الصنهاجي، رسالة ماجستير في النحو، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1992م، دط، مج1.

المواقع:

1- جامع الشيخ أحمد زروق، متوفر على: ZARROGK، على الساعة:21:00، يوم 2015/02/25.

2- مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع: ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 12:25، يوم 8سبتمبر 2016.

3- مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع: ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 17:25، يوم 4 مارس2017.

4- مكتبة أحمد زروق الأهلية، متوفر على الموقع: ALAHLIYYA AHMED ZARROG LIBRARY، على الساعة 2:54، يوم 21 مارس 2017.

5- ويكيبيديا، على الساعة: 22:52، يوم2017/4/29م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة.	أ – و
الفصل الأول: مولد ونشأة أحمد زروق.	6
المبحث الأول: نشأته وتعليمه.	7
المطلب الأول: نسب الشيخ ومولده.	7
المطلب الثاني: نشأته وصفاته.	11
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.	15
المبحث الثاني: رحلاته ووفاته.	27
المطلب الأول: رحلاته.	27
المطلب الثاني: كراماته.	30
المطلب الثالث: حياته بمصراته ووفاته.	32
الفصل الثاني: إنتاجه الفكري وإسهاماته في بلاد المغرب.	34
المبحث الأول: أثاره.	35
المطلب الأول: مؤلفاته في التصوف وميادين اخرى.	35
المطلب الثاني: نماذج من مؤلفاته المحققة.	41
المطلب الثالث: التصوف عند أحمد زروق.	44
المبحث الثاني: الطريقة الزروقية.	48
المطلب الأول: نشأة الطريق الزروقية وتتطورها.	48
المطلب الثاني: فروع الزروقية.	53
المطلب الثالث: المؤسسات الثقافية لطريقة الزروقية.	57
المطلب الرابع: الممارسات الصوفية الزروقية.	63
خاتمة.	70

ملاحق.	74
قائمة المصادر والمراجع.	84
فهرس الموضوعات.	95